الملك فيصل والتضامن الإسلامي

للدكتور
عبدالله محمد سندي

نشرنا هذا الموضوع تقديرا للجهد الذي بذله الكاتب في إعداده ، وإشادة بموافقة في مؤتمر الملك فيصل ، ولعل المجلة تريد أن يكون موضوعا يقبل المناقشة لعله يمد المجلة ببحوث عدة في هذا الموضوع – فالمجلة كناشر من خطتها ألا تحرم باحثا سعوديا من نشر بحثه ، وألا تحرم هي من مناقشة هذا البحث .

المجلة

(هذا البحث قدمه المؤلف باللغة الإنجليزية في « مؤتمر الملك فيصل » الذي عقد في مدينة سانتتا باربارا في ولاية كاليفورنيا الأمريكية من ١١ إلى ١٣ مايو ١٩٧٨م . والبحث مبني على رسالة الدكتوراه للمؤلف ، وقد سبق للدارة أن أشارت لهذا المؤتمر

"The Muslim World and Its Efforts in Pan-Islamism" (Ph. D. dissertation, University of Southern California, 1978

وسيظهر هذا البحث مع غيره من البحوث التي قدمت في المؤتمر في كتابين ، أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنجليزية)

لم يكن هناك عمل من بين كل منجزات الملك فيصل رحمه الله ، سواء كانت تلك المنجزات في الشئون الدولية أو الداخلية ، عملا أو منجزا أقرب إلى قلبه وأعز عليه من منجزاته في التضامن الإسلامي . تلك المنجزات التي تقف كسد شامخ بين جميع أعماله الخالدة . وليس هناك أي شك في أن الملك فيصل هو الزعيم المسلم الوحيد الذي وضع أسس التضامن الإسلامي الحديث وشكل من العالم الإسلامي المعاصر كتلة سياسية لها وزنها في الأمور الدولية .

ويرجع اهتمام الملك فيصل بالتضامن الإسلامي إلى عوامل كثيرة أهمها تربيته الدينية وخلفيات عائلته . فكشاب ذكي ومكافح استطاع فيصل أن يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب بمجرد بلوغه السن العاشرة من عمره ، ودرس الشريعة الإسلامية السمحاء وتفقه فيها على يد جده الشيخ عبد الله ابن عبد اللطيف آل الشيخ المنحدر من سلالة المصلح الديني الكبير الشيخ محمد بن عبد الوهاب . وبالإضافة إلى ذلك فإن فيصل قضي وقتاً كبيراً من شبابه في مكة المكرمة — المدينة المتعددة الأجناس — حيث لاحظ التطبيق العملي لنظرية الإخاء الإسلامي بين الشعوب . كما أن والده الملك عبد العزيز رحمه الله مؤسس الدولة السعودية الحديثة ، أسس « مؤتمر العالم الإسلامي » بمكة المكرمة في عام ١٩٢٦م . وكذلك أخاه الأكبر الملك سعود رحمه الله أسس في مكة المكرمة مؤتمرا إسلاميا آخر في عام ١٩٥٤م بالتعاون مع رؤساء جمهوريتي مصر وباكستان .

ونجاح الملك فيصل في دعوة التضامن الإسلامي يعود كذلك إلى مركز بلده المرموق في العالمين العربي والإسلامي . فالمملكة العربية السعودية كما هو معروف هي الأرض التي ولد فيها العرب والإسلام وهي تحتوي على مكة

المكرمة والمدينة المنورة أقدس مدينتين في العالم الإسلامي . وعلاوة على ذلك فإن المملكة العربية السعودية هي الدولة الإسلامية الوحيدة في العصر الحديث التي احتفظت بالقرآن الكريم والشريعة الإسلامية الغراء كدستور رسمي للدولة . وعلمها القومي الذي يحمل شعار الإسلام الأول « لا اله لا الله محمد رسول الله » يشير إلى مركزها كالممثل الأول للإسلام بين دول العالم . ومن ناحية أخرى فإن المملكة العربية السعودية هي الدولة الإسلامية التي انبثقت من أرضها الدعوة الدينية الوهابية والتي تعتبر أول دعوة إسلامية إصلاحية في العصر الحديث . ففي حوالي منتصف القرن الثامن عشر الميلادي اطلق الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد (جد الملك فيصل من ناحية والدته) بمساعدة العائلة الحاكمة السعودية (أجداد الملك فيصل من ناحية والده) أطلق دعوة إسلامية إصلاحية تدعوا إلى الرجوع إلى الدين الإسلامي الصحيح والتخلص من عبادة رجال الدين والتبرك بقبورهم . ومازال تأثير هذه الدعوة ظاهراً إلى اليوم في المملكة العربية السعودية . وبالرغم من أن الدعوة « السلفية » لا تعتبر دعوة قومية ، إلا أنها كانت أول تأكيد في العصر الحديث بزعامة العرب في شئون كل المسلمين(١) . وإلى هذه الدعوة وتأثيرها الفكري والثقافي يعود الفضل مباشراً أو غير مباشرا في إنشاء أغلب حركات الإسلام الإصلاحية الحديثة كحركة جمال الدين الأفغاني في التضامن الإسلامي والحركة السنوسيه في ليبيا والحركة البابيه في إيران(٢) .

وبالإضافة إلى هذه المميزات الدينية الكبيرة فإن المملكة العربية السعودية تملك اليوم أكبر احتياطي معروف للزيت في العالم ، وهي الدولة الأولى في الإنتاج في منظمة « أوبيك » العالمية حيث أنها تنتج حوالي ٣٠٪ من إنتاج هذه المنظمة . وهذا الثراء الهائل من الزيت جعل من المملكة العربية السعودية إحدى القوى المالية الكبيرة في العالم المعاصر .

وبالتالي فإن الملك فيصل رحمه الله كان يملك تحت يديه مصادر فلسفية دينية ومالية جبارة لدعم التضامن الإسلامي . فكحاكم لأرض النبي محمد عليه الصلاة والسلام وكحام للحرمين الشريفين فإن الملك فيصل لم يكن يشعر بمسئولية خاصة في توطيد التعاون بين جميع الدول الإسلامية فحسب ، بل كان ينظر إلى « التضامن الإسلامي » كوسيلة لشحذ جهود العالم الإسلامي الكبير خلف النضال العربي ضد إسرائيل . وإضافة إلى ذلك فإن الملك فيصل كان ينظر إلى الدين الإسلامي الحنيف كمضاد فعال وقوي في محاربة الاشتراكية الثورية والأفكار الراد كاليه والتطرف العربي الزائد . وهذا الإدراك العميق بمركز بلده الفريد في العالمين العربي والإسلامي جعل الإسلام وتدعيم الإسلام اهتمامه الأول سواء كان ذلك في الشئون الخارجية أو الداخلية . وتلك النزعة الدينية القوية جعلت الملك فيصل من أكبر معارضي الشيوعية في العالم ، الأمر الذي ازداد تأكيداً بإدراكه لخطورة الشيوعية العالمية على ثروة بلده العظيمة من تجارة الزيت .

ودعوة الملك فيصل إلى التضامن الإسلامي في الستينات حققت نجاحاً سياسياً باهراً وأقنعت الدول الإسلامية لأول مرة في تأريخهم الحديث بالتعاون سوياً وتوطيد جهودهم لأهداف مشتركة وإلى تعزيز مركزهم ككتلة سياسية في منظمة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى . ولقد استطاعت حركة الملك فيصل في التضامن الإسلامي كذلك إلى خلق منظمات دولية إسلامية كثيرة لتعزيز التعاون بين دول العالم الإسلامي . وهذه المنظمات تشمل « رابطة العالم الإسلامي » بمكة المكرمة و « منظمة المؤتمر الإسلامي » في جدة مع منظماتها المتخصصة « كوكالة الأنباء الإسلامية العالمية » و « البنك الإسلامي للتنمية » و « منظمة الإذاعات الإسلامية » . ونتيجة إلى جهود الملك فيصل الجبارة في دعم هذه المنظمات الإسلامية سياسياً ومادياً

ومعنوياً نمت فكرة « التضامن الإسلامي » من مفهوم سياسي ضعيف حتى أصبحت أكثر المفاهيم الأيدولوجية تطوراً في العالم الإسلامي المعاصر (٣) .

التضامن الإسلامي قبل الملك فيصل :

السؤال الذي يطرح نفسه الآن :

ما هو التضامن الإسلامي ومن بدأه ؟ التضامن الإسلامي يشمل نواحي دينية ونواحي سياسية . فمن الناحية الدينية يعني التضامن الإسلامي التأكيد بتطبيق القرآن الكريم والشريعة الإسلامية في تسيير كل شئون الحياة لكل مسلم وإدارة شئون الدولة الإسلامية . وبالتالي فإن التضامن الإسلامي من وجهة الدينية يعارض فصل الدين عن الدولة وتطبيق القوانين العلمانية في تسيير أمور الدولة الإسلامية . أما من الناحية السياسية فإن التضامن الإسلامي يعني التأكيد من جديد بوحدة العالم الإسلامي السياسية ، ومن ثم فإن الهدف الأول هنا هو توطيد العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين الدول الإسلامية حتى يتحقق الاتحاد السياسي المنشود بين كل دول العالم الإسلامي (٤) .

بدأت حركة التضامن الإسلامي في الشطر الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي عندما كان العالم الإسلامي يعاني من التأخر الفكري والانحطاط الثقافي والإجتماعي ، والتفكك السياسي الذي نتج عن ظهور القوميات في العالم الإسلامي وبداية الاستعمار الأوربي للأراضي العربية والإسلامية التي كانت تحت الحكم السياسي للدولة العثمانية ، آخر إمبراطورية إسلامية . ولهذا أطلقت حركة التضامن الإسلامي جهودها لإنقاذ العالم الإسلامي من الانهيار والتمزق . وكانت هذه الجهود ممثلة في حركتين . فبينما كانت

الحركة الأولى تجمع بين النواحي السياسية والدينية كانت الحركة الثانية سياسية بحتة .

حركتا جمال الدين الأفغاني والخليفة العثماني عبد الحميد الثاني :

مؤسس وناشر حركة التضامن الإسلامي هو المصلح الكبير جمال الدين الأفغاني (١٨٣٩ – ١٨٩٧م) والذي كانت تشمل حركته أهدافاً سياسية ودينية معاً . فمن الناحية الدينية كانت حركة جمال الدين الأفغاني للتضامن الإسلامي تحث جميع المسلمين على الاعتصام بالدين الإسلامي الحنيف وتجديد الولاء لمبادئه الكريمة ، وتحث كذلك على تطوير وتحديث التعليم في المجتمع الإسلامي وتحسين المستوى الفكري والثقافي للعالم الإسلامي . أما من الناحية السياسية فإن جمال الدين الأفغاني نادى بالتضامن بين جميع أجزاء العالم الإسلامي كله بما فيها الأقطار التي لم تكن تحت الدولة العثمانية . وحث كذلك جميع المسلمين على المقاومة السياسية والعسكرية ضد الاستعمار الغربي للأراضي الإسلامية . وبالرغم من أن جمال الدين الأفغاني لم يوفق في ندائه بتوحيد العالم الإسلامي سياسياً إلا أن حملاته السياسية والدينية التي أدت به إلى زيارات عديدة لأجزاء متفرقة في العالم الإسلامي قد ساعدت على تحريك الشعور القومي لدى المسلمين وأدت إلى ظهور أحمد عرابي في مصر وإلى الثورة الفارسية . وتأثير جمال الدين الأفغاني وحركته في التضامن الإسلامي كان واضحاً على أغلب الحركات الإسلامية الإصلاحية اللاحقة التي جمعت بين التخطيطات السياسية والدينية في برامجها كحركة الإخوان المسلمين في مصر (٥) .

أما حركة التضامن الإسلامي الثانية في القرن التاسع عشر الميلادي فقد بدأها وقاد لواءها الخليفة العثماني السلطان عبد الحميد الثاني – الذي حكم من ١٨٧٦م إلى ١٩٠٨م – كرد على الحركات الأوربية الوحدوية في عصره كحركة « التضامن الألماني » وحركة « التضامن السلافي » . وكان هدف السلطان عبد الحميد الثاني من حركته في التضامن الإسلامي هو شحذ جهود جميع المسلمين في كل أنحاء العالم لدعم الدولة العثمانية المتفككة ولمساندتها بالأحلاف السياسية الإسلامية التي كانت تحتاجها لمجابهة الهجمات السياسية والعسكرية من قبل الدول الاستعمارية الأوربية كبريطانيا وفرنسا⁽٦⁾ إلا أن السلطان عبد الحميد الثاني استخدم « التضامن الإسلامي » كسلاح سياسي لمحاربة القومية العربية الناشئة في ذلك الوقت . ولهذا فإن حركته للتضامن الإسلامي أخفقت في تحقيق أهدافها ليس فقط لأسباب القوة العسكرية الأوربية المتفرقة بل لأنه كذلك استغل حركة التضامن الإسلامي وجعلها وسيلة للحصول على أغراض تركية عسكرية وسياسية بحتة⁽٧⁾ .

وفي عام ١٩٠٨م واجهت حركة التضامن الإسلامي نكسة كبيرة حينما قام انقلاب عسكري ضد السلطان عبد الحميد الثاني كانت نتائجه فصل الدين عن الدولة وتعزيز القومية التركية على حساب التقاليد والتراث الإسلامي . واستمر هذا النظام الجديد للحكم في أسطنبول بقمع حركة القومية العربية بأشد مما كان عليه السلطان عبد الحميد الثاني نفسه . ولم يكن الغرض من وراء هذا القمع لتحقيق أهداف التضامن الإسلامي العام كما كان متطلباً ، بل كان لخدمة المصالح التركية القومية فقط .

وبالإضافة إلى هذه النكسات التي واجهت حركة التضامن الإسلامي

فإن أحلام مؤيدي هذه الحركة تحطمت على صخرة الواقع الدولي الجديد التي بزغت خلال الحرب العالمية الأولى . ففي عام ١٩١٤م نادي الخليفة العثماني – الذي كان بجانب المانيا خلال تلك الحرب – نادي جميع المسلمين في كل أنحاء العالم بما فيهم العرب بالتساند معه في شن حرب جهاد ضد الكفرة الروس والإنجليز والفرنسيين . إلا أن هذا النداء من الحاكم العثماني ذهب أدراج الرياح ولم يجد من يؤيده من مسلمي آسيا وأفريقيا بل إن العرب في الواقع ساندوا الجيوش البريطانية المسيحية ضد تركيا المسلمة . وكان ذلك سعياً وراء استقلالهم السياسي من الحكم التركي الإرهابي وكذلك لو عود بريطانيا لهم بالاستقلال بعد الحرب .

وآخر هذه النكسات التي تتالت على حركة التضامن الإسلامي والتي كانت بمثابة ضربة الموت للحركة جاءت بعد الحرب العالمية الأولى ، تلك الحرب التي انتهت ليس فقط بتدمير آخر إمبراطورية إسلامية بل بسقوط العالم العربي تحت وطأة الاستعمار الغربي . ففي عام ١٩٢٤م قام الزعيم الثوري التركي « مصطفى كمال أتاتورك » بإلغاء منصب « الخلافة الإسلامية » رسمياً . وبإلغاء منصب الخلافة دمر مصطفى كمال القواعد الأساسية الأيديولوجية لفكرة التضامن الإسلامي . وبالرغم من أن العالم الإسلامي ناشد مصطفى كمال بأن ينصب نفسه خليفة لجميع المسلمين إلا أنه رفض المنصب وأعلن أن « الخلافة الإسلامية » قد تدهورت وأصبحت لاتتفق مع مطالب العصر الجديدة . وأضاف أن الدول الإسلامية يجب عليها أولاً أن تستقل من سيطرة الاستعمار الأوربي وبعدها يمكن للعالم الإسلامي أن يكون منظمة سياسية إسلامية عالمية تجمع كل دول العالم الإسلامي ويكون رئيسها بمثابة خليفة لجميع المسلمين(٨) .

وكان رد فعل العالم الإسلامي لإلغاء مصطفى كمال منصب الخلافة الإسلامية أن تجمع في القاهرة في شهر مايو ١٩٢٦م عدد كبير من كبار رجال الدين من جميع أنحاء العالم الإسلامي في مؤتمر سمي « مؤتمر الخلافة » لدراسة ما يمكن عمله لإنقاذ الخلافة الإسلامية من الاندثار . بيد أن هذا المؤتمر الذي استمر سبعة أيام فشل في الوصول إلى حل حين أعلن أن الخلافة الإسلامية لا يمكن إحياؤها في ذلك الوقت بسبب الظروف الصعبة التي يمر بها العالم الإسلامي من فوضى وتفكك سياسي واستعمار أوربي يتناهش أطرافه(٩) .

وبإلغاء منصب الخلافة الإسلامية وفصل الدين عن الدولة في تركيا وتطور القومية العربية المنغمسة في نفسها تغير مفهوم التضامن الإسلامي تغيراً جذرياً ليس فقط من الوجهة السياسية فحسب بل كذلك من الوجة الفلسفية . فبعد انهيار الدولة العثمانية كانت الفوضى والتفكك يعمان العالم الإسلامي حيث أن معظم أجزائه كانت تحت الاستعمار والنفوذ الغربي ، وكانت كل دولة إسلامية منغمسة في مشاكلها الداخلية حيث أن الشغل الشاغل لكل دولة إسلامية كان هو القيام بحركة وطنية سياسية وعسكرية للحصول على الاستقلال من السيطرة الأجنبية . وهذا الانغماس في محاربة الاستعمار الذي اصطحبه بروز وتطور حركة قومية في كل بلد إسلامي جعل « التضامن الإسلامي » وفكرته بعيد المنال وعسيرا .

وبالتالي فإن جميع المحاولات لإحياء حركة التضامن الإسلامي أو التعبير بطريقة أو بأخرى عن وحدة العالم الإسلامي سواء على المستوى السياسي أو على المستويات الأخرى لم ينلها غير الفشل . وأصبحت وحدة العالم الإسلامي حلما يراود البعض . وهكذا فإن فكرة التضامن الإسلامي

بقيت في الذهون تعبر عن الإحساس بالتماسك بين دول العالم الإسلامي بدل أن تكون هي التماسك نفسه أو أي تعبير سياسي أو مؤسَّسيّ عنه . وباختصار فان حركة الوحدة الإسلامية خسرت المعركة أمام ظهور القوميات التي اجتازت كل أجزاء العالم الإسلامي في ذلك الوقت .

مؤتمر العالم الإسلامي :

بعد انبهار الإمبراطورية العثمانية انتعشت حركة التضامن الإسلامي مرة أخرى ، ولكنها كانت حركة مشتتة وأظهرت أملاً ضعيفاً في تحقيق قوة أو تنظيم سياسى موحد واسع . إذ اهتمت الحركة بصورة عامة بالإحياء الدينى والثقافي للمجتمع الإسلامي . وأسفرت مساعيها من أجل إظهار وحدة المسلمين على المستوى الشعبي عن تشكيل « مؤتمر العالم الإسلامي » ، وهو تشكيل غير حكومي .

وقد تأسس مؤتمر العالم الإسلامي على يد الملك عبد العزيز آل سعود بمكة المكرمة حين عقد أول مؤتمر إسلامي عالمي في يونيو – يوليو ١٩٢٦م وكان غرض الملك عبد العزيز من عقد هذا المؤتمر رعاية مصالح حجاج بيت الله الحرام واستشارة العالم الإسلامي في الوصول إلى أفضل الطرق لحماية الأماكن المقدسة في الحجاز . ومنذ تأسيس « مؤتمر العالم الإسلامي » – الذي اتخذ مقره الدائم في كراتشي منذ فبراير ١٩٤٩م – وحتى سبتمبر ١٩٦٧م عقدت سبعة مؤتمرات(١٠) في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي لمناقشة قضايا مختلفة لا تتعلق بالوحدة السياسية . فكل مؤتمر كان يعقد بصورة مستقلة ولا يحضره أي ممثل رسمي فيما عدا الدولة المضيفة

وحيث أن مؤتمر العالم الإسلامي كان تشكيلاً غير حكومي ، لم يكتب

له أن يلعب دوراً فعالاً في تطوير حركة التضامن الإسلامي إلا أنه ظل حتى دعوة الملك فيصل للتضامن الإسلامي ، التعبير الوحيد عن تلك الحركة . وقد باءت جميع المحاولات لرفعه إلى المستوى الحكومي أو إبداله بمنظمة أكثر نشاطاً ، باءت بالفشل .

ففي الخمسينات عندما حصلت معظم الدول الإسلامية على استقلالها من قوى الاستعمار الأوربي ، حاولت باكستان تشكيل كتلة سياسية من الدول الإسلامية ، ولكنها لم تنجح حتى في عقد مؤتمر حكومي . وفي عام ١٩٥٤م استضافت باكستان مؤتمرا اقتصاديا إسلاميا دوليا ، ولكن لم ينتج عن المؤتمر أي تشكيل دائم أو بديل . كما قامت باكستان كذلك في ديسمبر ١٩٥٧م – يناير ١٩٥٨م باستضافة مؤتمر إسلامي دولي ثان ، ولكنه ايضاً لم يحقق نتائج مثمرة بسبب التنافس بين الدول الإسلامية المشتركة خاصة بين سوريا ومصر واللتان حاولتا منع باكستان من جني أية منفعة سياسية من وراء المؤتمر(١١) .

وقد ساد الاعتقاد لفترة في الخمسينات أن « مؤتمر العالم الإسلامي » يمكن استبداله بتنظيم عملي آخر ، ولكن هذا الأمل لم يدم طويلاً . ففي خلال فترة الحج بمكة المكرمة في عام ١٩٥٤م، قام الملك سعود بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية والرئيس المصري جمال عبد الناصر والحاكم العام لباكستان محمد غلام ، قاموا بتنظيم مؤتمر إسلامي حكومي يكون مركزه القاهرة ، وتولى أنور السادات ـ الرئيس المصري الحالي منصب الأمين العام . وقد أعد المؤتمر ليكون هيئة غير سياسية ، تعقد جلستها السنوية في مكة المكرمة خلال فترة الحج(١٢) غير أن الخلافات السياسية بين المملكة العربية السعودية ومصر ، والمحاولات الواضحة التي قامت بها مصر

وباكستان للسيطرة على سياسات المؤتمر واستغلاله لتحقيق أهداف وطنية ، إلى جانب تنافسهما على الزعامة الفكرية للعالم الإسلامي ، لم يتمكن المؤتمر من تحقيق أي تقدم وتوقف نشاطه عندما انسحبت كل من المملكة العربية السعودية وباكستان منه . إلا أن المؤتمر استمر قائماً في القاهرة لسنوات قليلة بعد ذلك .

طريق الملك فيصل إلى التضامن الإسلامي :

إن إخلاص الملك فيصل للتضامن الإسلامي له جذور في الصراع من أجل وحدة العرب والتنافس المصري السعودي على زعامة العالم العربي . فقد عكست التيارات السياسية العربية خلال أواخر الخمسينات وفي الستينات الثورة الأيديولوجية التي كان يجتازها العالم العربي بين القوى الرادكاليه والاشتراكية الثورية من جهة والقوى المحافظة والإسلامية من جهة أخرى . واتسم هذا الصراع العربي بصورة خاصة بالحرب النفسية والدعاية السياسية بين الكتلتين ، ومما تجدر ملاحظته بالنسبة للتطور التاريخي لحركة الملك فيصل للتضامن الإسلامي مرحلتان لهذا الصراع العربي الداخلي : « الحرب العربيةالباردة » التي أسفرت عن تأسيس « رابطة العالم الإسلامي » في مكة المكرمة و « الحرب العربية الساخنة » التي أنتجت دعوة الملك فيصل للتضامن الإسلامي .

المرحلة الأولى : الحرب العربية الباردة :

بعد تأميم قناة السويس في عام ١٩٥٦م والعدوان الثلاثي على مصر ،

أصبح جمال عبد الناصر بطل القومية العربية بلا منازع . وفي أقل من عام ونصف بعد أزمة السويس إتّحدت مصر وسوريا وشكلتا الجمهورية العربية المتحدة تحت زعامة عبد الناصر . وبتأسيس الجمهورية العربية المتحدة ، اكتسبت فكرة القومية العربية والاشتراكية الثورية لحركة الوحدة العربية دلالة جديدة . وتوقع القوميون العرب الثوريون أن تثور الشعوب العربية الأخرى ضد قادتها وتطالب بالانضمام إلى الجمهورية العربية المتحدة . وسرعان ما انغمرت لبنان في حرب أهلية دامية بين مؤيدين ومناهضين للجمهورية العربية المتحدة .

وقد أسرع الإمام أحمد ، إمام اليمن ، بضم دولته إلى الجمهورية العربية المتحدة لتشكيل اتحاد دعي « الدول العربية المتحدة . كما أن المملكتين الهاشميتين ، العراق والأردن ، شكلتا اتحادا بينهما ، إلا أن هذا الاتحاد انتهى بعد فترة قصيرة عندما قامت مجموعة من الضباط برئاسة عبد الكريم قاسم بإطاحة النظام الملكي في بغداد . واتضح بعد ذلك أن عبد الكريم قاسم كانت له خططه الخاصة ورفض الانضمام إلى الجمهورية العربية المتحدة .

وبينما قررت الأنظمة العربية الأخرى حماية نفسها بتشكيل اتحادات ، سعت المملكة العربية السعودية إلى فضّ الوحدة بين مصر وسوريا .

وفي سبتمبر ١٩٦١م قامت مجموعة من الضباط في الجيش السوري والتي كانت مستاءة من التخطيطات الاشتراكية التي قام بها عبد الناصر ، قامت بفض الوحدة مع مصر .

رابطة العالم الإسلامي :

تنازل الملك سعود لأخيه الأصغر الأمير فيصل ولي العهد ليصبح نائب رئيس مجلس الوزراء في مارس ١٩٦٢ وفي نهاية ذلك العام تولى فيصل السلطة الكاملة على الحكومة حتى نوفمبر ١٩٦٤م عندما نودي به ملكاً على البلاد بدلاً عن سعود الذي اضطر في النهاية إلى التنازل عن العرش .

ولمناهضة الاشتراكية الثورية والراديكالية ، كان على الملك فيصل الاتجاه إلى الإسلام كأيديولوجية معارضة . ففي مايو ١٩٦٢ م دعت حكومة المملكة العربية السعودية مؤتمراً إسلامياً دولياً في مكة المكرمة لإيجاد طرق للدفاع عن الدين الإسلامي الحنيف ولمحاربة العلمانية والراديكالية في العالمين العربي والإسلامي . وقد حضر المؤتمر كبار المسئولين المسلمين والشخصيات المعروفة من جميع أنحاء العالم الإسلامي . وكانتقاد للقومية العربية الراديكالية ، صرح المؤتمر أن أولئك الذين يتنكرون للإسلام ويشوهون مبادئه الكريمة تحت ستار القومية إنما هم في الواقع ألد أعداء العرب الذين اختلط مجدهم بمجد الإسلام العظيم(١٣) . وبعد أربعة أيام من المداولات ، شكل المؤتمر منظمة إسلامية عالمية دعيت « رابطة العالم الإسلامي » ، ويكون مقرها الدائم في مكة المكرمة .

ورابطة العالم الإسلامي ليست منظمة حكومية أو سياسية ، بل إنها منظمة دينية تهدف من بين ما تهدف إلى نشر القيم والتعاليم الإسلامية الكريمة والقضاء على جميع الأيديولوجيات والعادات التي تتعارض مع الدين الإسلامي وبالرغم من أن رابطة العالم الإسلامي تمتعت بالدعم المادي والمعنوي للملك فيصل رحمه الله ، إلا أنها ظلت مستقلة عن الحكومة السعودية

كمنظمة دينية غير طائفيه أو حزبية ، وتعتمد في جميع قراراتها على مجلسها التأسيسي الذي يتكون من خمسين عضواً من رجال الدين المسلمين العرب وغير العرب والذين يمثلون الحركات الإسلامية في بلادهم(١٤) .

وبالرغم من أن رابطة العالم الإسلامي قد شُكلت كمنظمة دينية ، إلا أنها اهتمت دائماً وأبداً بمسائل المسلمين السياسية مثل المشكلة الفلسطينية ومسلمي الفلبين ، والقبارصة الأتراك وكشمير وإريتريا ، ودعت جميع الدول الإسلامية إلى دعم حقوقهم في تقرير مصيرهم . وإضافة إلى ذلك ، أخذت رابطة العالم الإسلامي على عاتقها مهمة تنسيق مساعي المنظمات الإسلامية في العالم . حيث أنه من وقت لآخر تدعو رابطة العالم الإسلامي إلى عقد مؤتمر عام لتلك المنظمات لمناقشة الإجراءات اللازمة المختلفة للدفاع عن الدعاية للإسلام وحماية العالم الإسلامي من الأيديولوجيات الراديكالية الدخيلة . وقد كان المؤتمر الثاني لهذه المنظمات الإسلامية ، الذي افتتحه الملك فيصل في مقر رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة في عام ١٩٧٤م ، كان من أكبر التجمعات الإسلامية في العصر الحديث . فلقد حضر المؤتمر ١٤٠ منظمة ومؤسسة إسلامية من جميع أنحاء العالم . ولمضاعفة الجهود واجتناب التكرار ، أنشأ المؤتمر هيئة دائمة داخل أمانة الرابطة دعيت «لجنة التنسيق العليا للمنظمات الإسلامية العالمية» والتي تألفت من ثلاثة ممثلين من آسيا وثلاثة من أفريقيا وواحد من كل من أوروبا وأمريكا الشمالية وأمريكا اللاتينية واستراليا وواحد من كل منظمة(١٥) .

وباستخدام تسهيلات رابطة العالم الإسلامي ، اعتاد الملك فيصل أن يلقي خطاباً سنوياً في مكة المكرمة خلال فترة الحج للدعوة إلى نصرة العقيدة الإسلامية السمحاء وتجديد الولاء لها وتحذير العرب والمسلمين من

الأيديولوجيات الدخيلة على العالم الإسلامي . وفي إحدى هذه المناسبات صرح الملك فيصل للوفود الإسلامية الحاضرة « إخواني ، لا أود أن أتكلم بالتفصيل عن التيارات المختلفة والأفكار الهدامة التي حلت بالإسلام والمسلمين هذه الأيام ، أو عن بعض المبادىء التي تتعارض مع تعاليم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم . والذي يزيد الموقف خطورة أننا نجد بيننا مسلمين يتبنون هذه المبادىء ويحاولون نشرها واستخدامها للسيطرة على الشعوب الإسلامية »(١٦) . .

وبدعم الملك فيصل ، أصبحت رابطة العالم الإسلامي من أكثر المنظمات الإسلامية نشاطاً وفعالية ، وأصبح لها فروع في جميع أنحاء العالم . وقد حققت مكانة دولية كعضو في الهيئات الغير حكومية في منظمة الأمم المتحدة وأصبحت مصدر قوة وإلهام للمسلمين في كل مكان عن طريق بعثاتها ودعمها المالي للقضايا الإسلامية والمراكز الإسلامية حول العالم ، والندوات الدولية السنوية في مكة المكرمة خلال فترة الحج ، والمنشورات والدوريات المختلفة التي تصدر باللغتين العربية والإنجليزية(١٧) .

ولكن رابطة العالم الإسلامي قد عالجت مجالاً واحداً فقط من مجالات التضامن الإسلامي وهو الحرب ضد العلمانية والاشتراكية والراديكالية . أما المجال الآخر للتضامن الإسلامي — وهو تعزيز الوحدة السياسية بين الدول الإسلامية وتشكيل منظمة سياسية إسلامية عالمية — فقد ترك لمساعي الملك فيصل الأخرى ، والتي نبعت أيضاً من التيارات العربية السياسية .

المرحلة الثانية : الحرب العربية الساخنة :

لم يمض وقت طويل على تأسيس رابطة العالم الإسلامي حتى ظهرت أزمة عربية أخرى . ففي سبتمبر ١٩٦٢م توفي الإمام أحمد ، إمام اليمن ، وخلفه ابنه الإمام محمد البدر . وبعد أسبوع قامت مجموعة من ضباط الجيش اليمني بقيادة عبد الله السلال بالسيطرة على الحكومة واستولت على محطة الإذاعة في صنعاء وأعلنت أن الإمام الجديد قد أعدم . واعترفت مصر وجميع الدول العربية الأخرى ، ماعدا المملكة العربية السعودية والأردن ، بالنظام الجديد في اليمن . ولكن ، وبعد ذلك بفترة قصيرة اتضح أن الأمام البدر لم يعدم ، ولكنه كان يعمل بنشاط على تنظيم الدعم القبلي للإعداد بانقلاب مضاد .

وقد شهد عام١٩٦٣م انتصارا حيث استولى حزب البعث على السلطة في كل من العراق وسوريا ، الأمر الذي أثار التكهنات حول قيام جمهورية عربية متحدة أكبر من سابقتها . ونتيجة لذلك ، شعرت المملكة العربية السعودية والأردن بأنهما مهددتان ومحاطتان بأنظمة ثورية .

وكانت محادثات الوحدة العربية الجديدة في القاهرة غير حاسمة لأنه بالرغم من أن عبد الناصر رحب بالإطاحة بعبد الكريم قاسم و« الانفصاليين » في سوريا ، إلا أنه لم يكن راغباً في العمل مع البعثيين(١٨) .

وبالرغم من أنه كانت هناك محاولات عربية ودولية عديدة للتوصل إلى حل للصراع في اليمن ، إلا أن جميعها باءت بالفشل . ففي أوائل عام ١٩٦٤م عقد اجتماع القمة العربي الأول في القاهرة لبحث طرق لمنع إسرائيل من تحويل مجرى نهر الأردن . وانتهزت المملكة العربية السعودية هذه

الفرصة لاقتراح حل عربي للصراع في اليمن وصيغة لانسحاب القوات المصرية منها . ولكن المؤتمر فشل في إيجاد حل لأزمة اليمن . وفي مؤتمر القمة العربي الثاني الذي عقد في الإسكندرية في أواخر العام ذاته ، نجح الملك فيصل في الحصول على موافقة عبد الناصر على جمع الملكيين والجمهوريين اليمنيين في مدينة أركويت بالسودان . ولكن مؤتمر أركويت فشل أيضاً في إيجاد تسوية . ومع ذلك استمر الملك فيصل رحمه الله في مساعيه لإيجاد حل للنزاع على أرض اليمن .

ففي أغسطس ١٩٦٥م ، استضاف فيصل عبد الناصر في جدة واتفق الرئيسان على صيغة جديدة لإنهاء الحرب الأهلية اليمنية . وكنتيجة لاتفاقية جدة ، تقابل الجمهوريون والملكيون اليمنيون مرة أخرى ولكن في مدينة حرف باليمن . بيدأن مؤتمر حرض ، كغيره من المبادرات السابقة للسلام ، لم يسفر عن شيء . فقد كانت هناك خلافات عميقة لا يمكن حلها بين الملكيين والجمهوريين أنفسهم . وبالإضافة إلى ذلك ، كانت اليمن تمثل مسرح النفوذ في العالم العربي بين القوى الثورية بقيادة الرئيس عبد الناصر والقوى المحافظة بقيادة الملك فيصل (١٩) .

دعوة الملك فيصل للتضامن الإسلامي :

إن استياء الملك فيصل من عدم قدرته على إيجاد حل لمشكلة اليمن ، إلى جانب ارتفاع مد النفوذ السوفيتي والراديكالية في العالم العربي ، دفعاه إلى تبني استراتيجية مضادة على شكل دعوة للتضامن الإسلامي . وقد أدرك الملك فيصل أن رابطة العالم الإسلامي ، بالرغم من نجاحها الكبير في مجال الإصلاح الإسلامي ، لم تكن إلا مجرد منظمة دينية وإن عليه إكمال دائرة التضامن الإسلامي بالسعي للحصول على التعاون الحكومي بين الدول

الإسلاميه ، ليس فقط لجمع الشعوب الإسلامية معاً للمصلحة المشتركة ، بل وللحد من انتشار الراديكاليه في العالمين العربي والإسلامي .

وقد أخذت مبادرة الملك فيصل للتضامن الإسلامي شكل خطاب سياسي أشار فيه إلى استراتيجيته الجديدة . ففي المؤتمر الإسلامي الدولي الذي عقد في مكة المكرمة في مقر رابطة العالم الإسلامي بعد حج ١٩٦٥م ، صرح الملك فيصل للوفود الحاضرة : « إخواني ، في هذا اليوم الفضيل والذي نأمل أن يكون بمشيئة الله وقدرته بداية عصر جديد لإحياء العالم الإسلامي أود أن أناقش سياسة المملكة العربية السعودية . نحن يد واحدة مع إخواننا المسلمين في جميع أنحاء العالم . ونحاول كل جهدنا أن نوحدهم ونجمعهم سوياً ونخلصهم من جميع العقبات التي تقف في طريق وحدتهم . ونحن نساند الدعوة إلى عقد مؤتمر قمة إسلامي(٢٠) لكي تستطيع كل الدول الإسلامية أن تفحص وتناقش جميع الأمور التي تعود بالخير على الأمة الإسلامية »(٢١) .

ولتأكيد أهمية دعوته للتضامن الإسلامي ، بدأ الملك فيصل سلسلة من الزيارات للدول الإسلامية حيث ناشد بالوحدة الإسلامية . ففي الفترة الواقعة بين ديسمبر ١٩٦٥م وسبتمبر ١٩٦٦م ، قام الملك فيصل بزيارة تسع دول مسلمة في كل من آسيا وأفريقيا لتعزيز التحالف الإسلامي . وبالرغم من أن الملك فيصل أعرب عن عزمه على ضم الأنظمة العربية الثورية مثل مصر وسوريا والعراق والجزائر في التكتل الإسلامي المنشود ، إلا أن زياراته اقتصرت على الدول الإسلامية المحافظة . فبا ستثناء مالي وغينيا ، اجمعت الدول الإسلامية التي زارها الملك فيصل ، بشكل أو بآخر ، على رفض الراديكالية .

وقد بدأ الفيصل بزيارة امتدت أسبوعاً واحداً لإيران ، وبعد شهر قضى أسبوعاً آخراً مع حسين في الأردن ، ثم زار السودان والباكستان وتركيا والمغرب وغينيا ومالي وتونس(٢٢) وخلال زيارته للباكستان ، تحدث فيصل عن الإسلام كرابطة موحدة لجميع المسلمين ودعا للتعاون بين الدول الإسلامية لمواجهة التحدي الذي فرضته الأيديولوجيات الراديكالية الدخيلة : « . . . فإننا في هذه اللحظات يافخامة الرئيس التي يتعرض الإسلام فيها إلى كثير من الهزات وكثير من التيارات التي تتجاذب المسلمين يمينا وشمالا وغربا وشرقا لأحوج ما نكون إلى الارتباط والتعاون والتكاتف في مواجهة كل المشاكل أو الصعوبات التي تعترض طريقنا كأمة مسلمة توحد الله وتؤمن بالشريعة الإسلامية وتؤمن بمحمد صلوات الله وسلامه عليه »(٢٣) .

وقد قوبلت دعوة الملك فيصل للتضامن الإسلامي بالترحيب في جميع الدول التي زارها ، حيث أنه أُعتبر ممثلاً للإسلام وخادماً للحرمين الشريفين . وحتّى قبل نهاية جولة الملك فيصل ، أظهرت دعوته بعض النتائج الإيجابية . فلقد كانت الصومال أول دولة إسلامية تتبع دعوته بالرغم من أنه لم يزرها . ففي أغسطس ١٩٦٦م قام الرئيس الصومالي آدن عبد الله عثمان بزيارة الملك فيصل في الرياض وكرر دعوته السابقة لعقد مؤتمر قمة إسلامي والتي سانده الملك فيصل فيها . ولكن ، حيث أن الزعماء المسلمين الآخرين لم يتبعوا دعوة الفيصل وعثمان ، لم يتم تحقيق أي شيء في مجال التضامن السياسي الإسلامي . وقد حصلت دعوة الملك فيصل للتضامن الإسلامي على دعم أكبر بعد عامين عندما قام شاه إيران محمد رضا بهلوي بزيارة رسمية للمملكة العربية السعودية(٢٤) ولكن لم يكن هناك أي تجاوب مباشر من بقية العالم الإسلامي لنداء الملك فيصل وشاه إيران للتضامن الإسلامي

وبالرغم من أن ثلاثة قادة مسلمين آخرين وهم الملك الحسن الثاني ملك المغرب والملك حسين عاهل الأردن والرئيس أيوب خان رئيس الباكستان قد أيديوا دعوة الملك فيصل للتضامن الإسلامي ، إلا أنه لم يجد جديد على الأمر بعد .

أما بعض الدول الثورية فقد رأت في دعوة الملك فيصل للتضامن الإسلامي تهديداً للقومية العربية ومحاولة لتشكيل حلف دفاعي إقليمي – كحلف بغداد المركزي القديم وسياسة الرئيس دوايت إيزنهاور في المنطقة العربية – لتنظيم الشرق الأوسط في حلف موال للغرب .

وفي رد الملك فيصل على خطاب الرئيس أيوب خان الترحيبي في مطار كراتشي في إبريل ١٩٦٦م ، انتهز الفيصل الفرصة لتبرئة نفسه ودعوته للتضامن الإسلامي حين قال « لقد وصفنا ، ويؤسفني أن أقول إننا وصفنا ، من بعض من ينتمون إلى الاسلام بأننا نحاول إيجاد أحلاف أو ارتباطات أو علاقات مع غير المسلمين أو مع الدول التي هي ليست ذات ارتباط وثيق بنا ، ماعدا الارتباطات الدولية المعروفة ، فإنني أؤكد في هذا الموقف أننا لانستهدف في ما نسعى إليه أي غرض أو مطمع سوى غرض واحد وهو نصرة الإسلام ونصرة دين الله والتقاء المسلمين وتفاهمهم به وتعاونهم فيما بينهم وفيما يصلح لدينهم ودنياهم »(٢٥) .

ومن ناحية أخرى ، اتهمت سوريا الملك فيصل بالرجعية وأن دعوته للتضامن الإسلامي غير مخلصة ، بل أعدت كحملة مضادة على القوميين العرب من أجل تحقيق أهداف شخصية بحتة . ولمواجهة التحالف الإسلامي الذي دعا إليه الملك فيصل ، دعت سوريا لعقد مؤتمر طاريء في دمشق تحضره الدول العربية الثورية . ولكن حيث أن هذه الدعوة كانت تمثل

محاولة من إحدى المحاولات السورية العديدة لسلب زعامة المعسكر الثوري العربي من مصر ، لم يتحقق قيام المؤتمر[٢٦] . ولقد دافع الملك فيصل عن نفسه ضد هذه الاتهامات التي وجهتها إليه سوريا خلال زيارته لتركيا في أغسطس ١٩٦٦م عندما قال « فإذا كان لسوء الحظ أننا في دعوتنا لإخواننا المسلمين أن يتقاربوا وأن يتفاهموا وأن يتعاونوا ، قد أساء البعض فهم هذا المقصود فإنني أؤكد في هذه المناسبة أننا لانقصد من وراء ذلك مكاسب شخصية ولا مطامع ولاغايات ، وإنما كل مانريده أن تكون هناك راوبط أخوية متينة بين الشعوب الإسلامية ليتفاهموا في ما بينهم ويتعاونوا في مابينهم ويحلوا مشاكلهم في ما بينهم ويبنوا مستقبلهم على أساس راسخ متين »[٢٧] .

ولقد شرح الملك فيصل موقفه عدة مرات بأنه لم يعمل على تشكيل حلف أو حملة مضادة للقومية العربية ، مصرحاً في مناسبات كثيرة أنه لا يعارض الوحدة العربية بل في الواقع يعتبرها خطوة أولى وضرورية نحو الوحدة الإسلامية الكبرى . وحيث أن العروبة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالدين الإسلامي ، وأن القومية العربية ليست إلاظاهرة قومية إسلامية[٢٨] . فقد دعم وأكد الملك فيصل العناصر الدينية والتقليدية للعروبة ، وعارض بشدة العناصر الراديكالية والعلمانية والثورية للحركة العربية والتي كانت تديرها أنظمة الحكم اليسارية في العالم العربي . كما أعلن الملك فيصل حركة التضامن الإسلامي ، وعرف مفهومه للتضامن الإسلامي بأنه امتداد لاجتماعات القمة العربية لبقية العالم الإسلامي .

ولم يكتف الملك فيصل بالدفاع عن دعوته بقوله «... فحينما ندعوا إلى تقارب المسلمين وإلى تضامن المسلمين وإلى تعاون المسلمين لانستهدف من

وراء ذلك نوايا سيئة تجاه الغير ، أو أن نكون مصدر خطر وعدوان أو اضطراب بالنسبة للآخرين ، وإننا نعتقد بأن المسلمين إذا حققوا مبدأ الإخاء والتعاون والتقدم فإن نفع ذلك سوف لا ينحصر في المسلمين فقط ولكنه سيمتد كذلك إلى غيرهم من الأمم »(٢٩) ، بل أخذ موقفاً هجومياً عندما قال « . . . الذي نستغربه ، ولا يمكن أن يهضم ، أن تكون هناك بعض العناصر المسلمة ، أو التي تدعي أنها مسلمة ، حرباً عليكم أو علينا وأن تقف في سبيل نشر الإسلام وفي سبيل تحكيم كتاب الله وسنة رسوله وأن تساعد على دخول بعض المذاهب أو بعض العقائد أو على نشر بعض الاتجاهات التي تتعارض مع الدين الإسلامي والشريعة الإسلامية في ربوع إسلامية وأحياء إسلامية . هذا هو المستغرب ، وأما محاربة أعداء الإسلام فنحن مستعدون للتصدي لها والوقوف في وجهها والكفاح ، وكما كافحنا سابقاً سنكافح اليوم وما بعد اليوم »(٣٠) .

وبالإضافة إلى أعدائه المحليين – الراديكالين العرب – فإن الملك فيصل قد واجه في دعوته إلى التضامن الإسلامي ثلاثة أعداء أجانب وهم : الصيهونية والشيوعية والاستعمار . وأظهر الملك فيصل أن هؤلاء الأعداء الثلاثة أهم ألدأعداء العالمين العربي والإسلامي ، وأكد أهمية المسؤلية والقيادة العربيتين بالنسبة لدعوة التضامن الإسلامي ضدهم . ففي خلال زيارته للسودان في مارس ١٩٦٦ ، قال الملك فيصل « ولن نجهل القوى التي تعارض ما نقدم به اليوم إذ هي قوى استعمارية وقوى يهودية وصيهونية وقوى شيوعية . أما القوى الاستعمارية فهي تكافح الدعوة للإسلام لأنها تعلم أن الإسلام دين الإخاء ، دين السلام ، دين المحبة ، دين المساواة ، دين الحرية ، وهي في مطامعها الاستعمارية تريد أن تتغلب على الشعوب وأن

تحكمها بشتى الطرق . أما القوى الصهيونية فهي تعلم أن تضامن المسلمين فيما بينهم يحول بين الصهيونية العالمية ومطامعها الشريرة في بلاد الإسلام بلاد العرب بلاد الأنبياء ، أولى القبلتين . . . أما القوى الشيوعية فهي تناهض هذه الدعوة لأن هذه الدعوة تقوض أركان الإلحاد وأركان ما بني عليه المذهب الشيوعي من إنكار لله سبحانه وتعالى والحط من قيمة البشر كبشر وبإنسانية الإنسان وكذلك فهي تخشى أن تصل هذه الدعوة إلى مناطق بسطت الشيوعية نفوذها عليها وهي مناطق إسلامية صرفة ولكن الشيوعية حجبت بين هذه المناطق وبين أخواتها في المعمورة وتريد أن تكتم أنفاسهم لئلا يصل إليها صوت الحق »(٣١) .

وهكذا نجد أن الملك فيصل طرح ثلاثة أوجه رئيسية لنظريته في التضامن الإسلامي . فالوجه الأول هو رسالة تبشيرية إسلامية ذات ميزة خاصة والتي عرّفها الملك فيصل بأنها مسؤليتنا الخاصة منذ الصغر نابعة من الإيمان الذي كرسنا حياتنا من أجله . والوجه الثاني هو تحديد سياسة تؤمن التعليل الضروري لمحاربة الشيوعية ومعارضة الاشتراكية والثورية . والوجه الثالث هو وضع اسس لخلق منظمة سياسية إسلامية عالمية والتي من شأنها كما قال الملك فيصل ، أن تبني التعاون الإسلامي الذي يكسب العرب ٦٠٠ مليون مسلم ، والتي ستدخل أيضاً قوة سياسية جديدة في الصراع العربي ضد إسرائيل(٣٢) .

وباختصار فإن التضامن الإسلامي الذي كان يدعو إليه الملك فيصل رحمه الله كانت له ثلاثة أهداف دولية كبرى : التعاون فيما بين حكومات الدول الإسلامية ، والقضاء على النفوذ السوفيتي والراديكالية في العالم العربي وتعبئة بقية العالم الإسلامي إلى جانب الصراع العربي ضد إسرائيل .

وقبل حرب يونيو ١٩٦٧ م كانت الدول العربية في حالة من الفوضى والتشتت يصعب معها تصور نصر عربي على إسرائيل . فعندما اندلعت الحرب ، استولى الجيش الإسرائيلي بسهولة ليس فقط على مرتفعات الجولان السورية وشبه جزيرة سيناء المصرية ، بل كذلك على ما تبقى من فلسطين بما فيها بيت المقدس . وبعد ثلاثة شهور من النكسة ، اجتمع الزعماء العرب في الخرطوم لتقييم موقفهم .

وحقق المؤتمر تعاونا عربيا شاملا لمواجهة آثار النكسة .

وباحتلال إسرائيل للقدس العربية المقدسة وغيرها من المناطق الأخرى ، اتخذت دعوة الملك فيصل للتضامن الإسلامي دلالة جديدة وأهمية قصوى . وأصر الفيصل ، الذي تأثر كثيراً للاحتلال الإسرائيلي للقدس الشريف ، على أن القدس غير قابلة للتفاوض مع إسرائيل في اية تسوية سلمية . وصرح في عدة مناسبات أن أكبر أمنياته هو أن يعيش ليرى القدس العربية حرة من القيود الصهيونية وأن يبلغه الله سبحانه وتعالى الفرصة للصلاة في المسجد الأقصى . ولذلك بدأ الملك فيصل في تجميع الدول الإسلامية وراء القضية العربية الأولى ، وعرض الملك فيصل المشكلة الفلسطينية على العالم الإسلامي كقضية إسلامية ، ودعا الدول الإسلامية لدعم العرب في تحرير القدس من السيطرة الإسرائيلية . وفي إحدى خطبه المشهودة والمليئة بالعواطف والتي ألقاها في مكة المكرمة أمام الوفود الإسلامية التي قدمت للحج ، قال الملك فيصل رحمه الله : « إن القدس الشريفة تناديكم يا إخواني . إنها تطلب منكم أن تساعدوها ، وتتضرع إليكم بأن تنقذوها من مأساتها ومحنتها . ماذا ننتظر وإلى متى سوف ننتظر بينما مقدساتنا الدينية وممتلكاتنا الطاهرة تدنس في أقبح صورة ما الذي ممسكنا

هل نحن خائفون من الموت ؟ وهل هناك طريقة للموت أفضل وأكثر شرفاً من الموت في سبيل النضال من أجل إعلاء مشيئة الله ؟ إن جميع المسلمين يجب عليهم أن يغضبوا وأن يهبوا كرجل واحد ، ناسين كل المسائل الثانوية من قوميات وأحلاف . إن هذا نداء الإسلام ، نداء للجهاد في سبيل الله وفي سبيل ديننا ومعتقداتنا والدفاع عن مقدساتنا الدينية وممتلكاتنا الطاهرة . إنني أدعو الله سبحانه وتعالى بأنه عندما يأتي وقتي الموت أن أموت شهيداً في سبيل الله »(٣٣) .

جهود الملك فيصل تجني ثمارها :

لقد كان لحريق المسجد الأقصى في أغسطس ١٩٦٩ م تحت الاحتلال الإسرائيلي أثر كبير في تعزيز دعوة الملك فيصل للتضامن الإسلامي . فقد أثار هذا الحريق ، الذي دمر جزءاً من المسجد ، القبلة الأولى في الإسلام ومسجد الصخرة التي صعد منها النبي محمد عليه الصلاة والسلام إلى السماء ، أثار استياء العالم الإسلامي بكامله . وبينما اكتفى الزعماء المسلمون الآخرون بإدانة إسرائيل لهذه الحادثة ، انزعج الملك فيصل للغاية ولم يكتف بالدعوة إلى عقد مؤتمر قمة إسلامي للنظر في الوضع وتعبئة القوات المسلحة السعودية ضد إسرائيل ، بل دعا جميع المسلمين للجهاد ضد إسرائيل . وبعد ذلك بشهر ، حقق الملك فيصل نصراً دبلوماسياً كبيراً عندما تم عقد أول اجتماع قمة إسلامي في التاريخ في مدينة الرباط بدعوة من الملك الحسن الثاني ملك المغرب استجابة لنداء الملك فيصل(٣٤) ونظراً للدلالة الرمزية والمعنوية الكبرى للقدس في أنظار العالم الإسلامي ، شعر المسلمون وحتى بعض معارضي الملك فيصل للتضامن الإسلامي ، بضرورة حضور المؤتمر .

وبالرغم من أن اجتماع القمة في الرباط قاطعته كل من سوريا والعراق ، فقد حضره عدد كبير من الدول الإسلامية (٢٥ دولة) أما الدول العربية المتطرفة التي حضرت المؤتمر ، فقد حاولت فرض وجهات نظرها السياسية على المؤتمر ومنع الملك فيصل من تحقيق أي نصر سياسي من الاجتماع . وبالرغم من أن الدول العربية المتطرفة قد أثارت ثلاثة مواضيع كادت تفسد المؤتمر إلا أن حذق الملك فيصل ونفوذه الشخصي مع بقية القادة المسلمين أنقذا الوضع سريعاً .

ولقد كان أول هذه المواضيع هو السماح لمنظمة التحرير الفلسطينية بالاشتراك في المؤتمر . فبينما أصرت الدول العربية المتطرفة على اشتراكها ، عارضت كل من تركيا وإيران ذلك . وكحل وسط ، دعيت منظمة التحرير الفلسطينية لحضور المؤتمر كمراقب . وأثيرت القضية الثانية حول جدول الأعمال . فقد كان الملك فيصل ، وتؤيده في ذلك معظم الدول المحافظة والمعتدلة ، يفضل أن يكون جدول الأعمال مقتصراً على مناقشة حريق المسجد الأقصى والوضع المستقبلي للقدس . إلا أن الدول العربية المتطرفة أصرت على إقحام مسألة الاحتلال الإسرائيلي للمناطق العربية كلها وكذلك مستقبل اللاجئين الفلسطينيين . ونتيجة لإقناع الفيصل ، وافق المؤتمر على مناقشة مشكلة الشرق الأوسط بأكملها .

وبينما انتهت القضيتان الأولتان لصالح الدول العربية المتطرفة ، رُفضت القضية الثالثة – وهي طلبهم بإشراك الهند في مؤتمر القمة نظراً لموقفها الموالي للعرب والمناهض للإمبريالية – من قبل الباكستان على أساس أن الهند ليست دولة ذات أغلبية مسلمة . كما أن القرار الذي أقرته الدول العربية المتطرفة ، والذي يدعو جميع الدول الإسلامية بقطع علاقاتها مع

إسرائيل ، قد اعترضت عليه تركيا وإيران وبعض الدول الأفريقية التي كانت لها علاقة مع إسرائيل (٣٥) .

وبالرغم من المواقف المتناقضة بين الدول المتطرفة والدول المحافظة جاء البلاغ المشترك لمؤتمر القمة مرضياً للغاية للملك فيصل . فقد أدان البلاغ المشترك العمل الإجرامي ضد المسجد الأقصى ، ودعا إلى إعادة القدس للسلطة العربية ، وطالب بإعادة جميع الأراضي التي احتلتها إسرائيل إلى حدود ما قبل حرب عام ١٩٦٧م ، وأعلن عن دعم الدول الإسلامية للشعب الفلسطيني ، وأكد حاجة الدول الإسلامية إلى تعزيز التعاون بينها في جميع المجالات — مما أعطى دعماً مذهلاً لدعوة الملك فيصل للتضامن الإسلامي (٣٦) وقد منحت قمة الرباط الإسلامية الزعماء المسلمين المحافظين بصورة عامة ، والملك فيصل بصورة خاصة ، فرصة لتوسعة نفوذهم السياسي في المنطقة على حساب الزعماء العرب المتطرفين .

وكانت الخطوة التالية للملك فيصل هي عقد أول مؤتمر لوزراء خارجية الدول الإسلامية في جدة في مارس ١٩٧٠ م . وافتتح الملك فيصل هذا المؤتمر بخطاب طويل حول المشكلة الفلسطينية وحقوق المسلمين في القدس وناشد وزراء الخارجية المجتمعين بخلق برامج بناءة وفعالة لتأسيس التضامن الإسلامي . ومن بين ما قال الملك فيصل في هذا الخطاب « أحب أن ألفت انتباهكم إلى الحقيقة بأن أعين العالم متجهة إلى اجتماعكم هذا . إن إخواننا المسلمين في جميع أنحاء العالم وأصدقاءهم ينتظرون منكم قرارات تبهج قلوبهم وتهدئ بالهم . إنهم يأملون أن القرارات التي تتبنوها اليوم وأن الأعمال التي تتخذونها سوف تكون ، بمشيئة الله ، ذات منافع للجميع والتي ستحقق آمال الجميع . وفي نفس الوقت فإن أعداء الإسلام ينظرون

إلى هذا المؤتمر بخوف وقلق . إنهم يريدون أن يفسدوا كل ما أنتم في سبيله ويصفونكم بأنكم فاشلين وغير متفقين . وإنني أدعو الله العلي القدير أن يحبط خبثهم ويدمر آمالهم »(٣٧) .

ولإعطاء مؤتمر وزراء الخارجية هذا أثراً أكبر فعالية ولتأكيد زعامة بلده على حركة التضامن الإسلامية ، استحوذ الملك فيصل على قرار من وزراء الخارجية بتأسيس منظمة إسلامية سياسية عالمية ودائمة تكون أمانتها العامة في جدة . وقد وجدت الدول العربية المتطرفة ، التي عارضت هذه الفكرة ، وجدت نفسها مغلوبة أمام الأغلبية الساحقة إذ تخوفت الدول العربية المتطرفة من أن تعمل المنظمة الإسلامية الجديدة على منافسة الجامعة العربية ، وأن تضم في عضويتها دولاً محافظة موالية للغرب البعض منها لهم علاقة بإسرائيل . إلا أنه ، وبالرغم من معارضة الدول العربية المتطرفة ، وافق المؤتمر على عقد اجتماع مرة كل عام على مستوى وزراء الخارجية لتعزيز التعاون بين الدول الإسلامية وإقامة قواعد تأسيسية للتضامن الإسلامي وعلاوة على ذلك ، أدان المؤتمر إسرائيل لتعصبها ورفضها الإذعان لقرارات الأمم المتحدة التي تدعو بانسحابها من الأراضي العربية وندد المؤتمر كذلك بالصهيونية كحركة عنصرية عدوانية توسعية ، وأعلن أن يوم ٢١ أغسطس من كل عام (ذكرى حريق المسجد الأقصى) ليكون يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني (٣٨) ومن وجهة نظر الملك فيصل ، فإن مؤتمر جدة قد حقق هدفه بوضع أسس أول تعاون حكومي بين الدول الإسلامية . وبذلك تحقق أول هدف إسلامي — دولي للملك فيصل أخيراً .

وبنهاية أول مؤتمر إسلامي لوزراء الخارجية ، اكتسبت حركة الملك فيصل للتضامن الإسلامي قبولاً واسعاً ووجدت دافعاً لها . واستضافت

الباكستان المؤتمر الثاني لوزراء خارجية الدول الإسلامية في كراتشي في ديسمبر ١٩٧٠م ، وأورد الرئيس يحيي خان في خطابه الافتتاحي دفاعه عن دعوة الملك للتضامن الإسلامي ضد منتقديها العرب الراديكاليين . وصرح يحيي خان بأن التضامن الإسلامي ليس تحالفاً جديداً أو تكتلاً جديداً ، وإنما هو محاولة جديدة من جانب الدول الإسلامية لتحديد مجالات التعاون البناء بينها(٣٩) ولإعطاء المنظمة المنشأة حديثاً هدفاً وهوية خاصين بها ، عيّن وزراء الخارجية المجتمعون السيد تنكو عبد الرحمن بوترا ، رئيس وزراء ماليزيا السابق ، كأول أمين عام للمنظمة ، وطلبوا منه أن يضع مسودة ميثاق المنظمة . واقترح مؤتمر كراتشي كذلك تأسيس بنك إسلامي دولي للتجارة والتنمية ، ووكالة أنباء إسلامية عالمية . ومراكز ثقافية إسلامية في جميع أنحاء العالم(٤٠) .

وانسجاماً مع تلك القرارات ، استضافت إيران المؤتمر حول وكالة الأنباء الإسلامية العالمية في إبريل ١٩٧١ م ، وعقدت المغرب مؤتمراً حول إنشاء المراكز الإسلامية الثقافية حول العالم في يونيو ١٩٧١م ، وكفلت المملكة العربية السعودية مؤتمراً حول مسودة ميثاق المنظمة في يونيو ١٩٧١م ، كما أن مصر استضافت مؤتمراً حول إنشاء البنك الإسلامي الدولي للتنمية والتعمير في فبراير ١٩٧٢م(٤١) .

فالرئيس أنور السادات ، باعتباره مسلماً مخلصاً واهتم سابقاً بالتضامن الإسلامي عندما كان أميناً عاماً للمؤتمر الإسلامي في القاهرة ، بدأ في التحرك نحو الفيصل وتقدير استراتيجيته في الحصول على دعم العالم الإسلامي للقضية العربية ضد إسرائيل . إلى جانب أن السادات أصبح متضجراً من الروس وبدأ في التحرك بعيداً عن نفوذهم ، وفي

صيف ١٩٧٢ م قام بطرد معظم خبرائهم العسكريين من مصر . وعلاوة على هذا التغيير في مسرح الأحداث السياسية المصرية ، أصبح حافظ الأسد رئيساً لسوريا في أواخر عام ١٩٧٠م وعمل على تعديل الاتجاهات السياسية المتطرفة في سوريا . ونجا الرئيس السوداني جعفر النميري من محاولة انقلاب شيوعية فاشلة في ١٩٧١م ، وسرعان ما خفف من تطرف بلاده السياسي . وأصبح الرئيس الليبي معمر القذافي بالرغم من تطرفه – مؤيداً قوياً للتضامن الإسلامي . وبذلك قل عدد الدول العربية الراديكالية المعارضة لحركة التضامن الإسلامي إلى دولتين فقط وهما الجزائر والعراق . وقد قررت الأخيرة الاستمرار في مقاطعتها للمؤتمرات الإسلامية وهو قرار رحب به الملك فيصل دون شك ، الذي لم يرغب في أن يكون هناك صوت آخر منشق في المؤتمرات .

ولم يسر الملك فيصل كما سر لرؤيـــة تضاؤل النفوذ السوفيتي والراديكاليه العرب ، لأن هذا يعني تحقيق هدفه الثاني الدولي للتضامن الإسلامي . ولذلك عندما افتتح الملك فيصل رحمه الله المؤتمر الإسلامي الثالث لوزراء خارجية الدول الإسلامية في جدة في فبراير ١٩٧٢م ، والذي اشتركت فيه ٣٠ دولة إسلامية بما فيها سوريا التي تشترك لأول مرة – إدرك أن الطريق مفتوح أمامه لتقوية حركة التضامن الإسلامي . وكان هدف الفيصل الرئيسي هو تبني الموافقة على ميثاق المنظمة المقترح . وبالرغم من التحفظات التي أبدتها كل من لبنان وتركيا وأندونيسيا – التي واجهت مشكلة التوافق بين الطبيعية العلمانية لدولهم والروح الإسلامية ، وبررت عدم قدرتها على الالتزام الكامل للميثاق – إلا أن بقية الوفود تبنت الميثاق وفي نهاية العام تم التصديق عليه بأغلبية الدول الأعضاء . ولكن بينما

استمرت لبنان وأندونيسيا في الاشتراك في المؤتمرات الإسلامية التالية دون توقيع الميثاق ، صادقت تركيا عليه في مايو ١٩٧٦م عندما استضافت المؤتمر الإسلامي السابع لوزراء الخارجية في اسطنبول للحصول على دعم العالم الإسلامي لجاليتها الإسلامية في قبرص[٤٢] .

واستناداً إلى الميثاق المصادق عليه ، أصبح اسم المنظمة « منظمة المؤتمر الإسلامي » ، وهدفها المعلن عنه رسمياً هو تعزيز التعاون والتضامن الإسلامي في جميع المجالات . وتقرر أن تقسم المنظمة إلى ثلاث هيئات :

١ ـ مؤتمر الملك والرؤساء للدول الإسلامية والذي يعتبر السلطة العليا للمنظمة ، وتعقد جلساته عندما تدعو إليها حاجة العالم الإسلامي .

٢ ـ مؤتمر وزراء الخارجية ، وتعقد جلساته سنوياً ويتمتع بسلطة تعيين الأمين العام للمنظمة .

٣ ـ الأمانة العامة ، والتي تضم الهيئات والوكالات التي قد يتم تأسيسها بإشراف منظمة المؤتمر الإسلامي[٤٣] .

وبالإضافة إلى تبني ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي ، صادق مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الثالث على إنشاء « وكالة الأنباء الإسلامية الدولية » كأول وكالة متخصصة للمنظمة . وبينما رغبت كل من إيران والصومال أن يكون مركز وكالة الأنباء الإسلامية في بلدها ، تم في النهاية الاتفاق على أن يكون مقر الوكالة في جدة تقديراً لجهود الملك فيصل من أجل التضامن الإسلامي ، واعترافاً بالأهمية الرمزية للمملكة العربية السعودية في العالم الإسلامي[٤٤] .

وفي هذه المرة ، وانطلاقاً من مسيرته الدبلوماسية ، لم يقصر المؤتمر اهتمامه على القضية العربية ضد إسرائيل فقط ، بل وسع اهتمامه ليشمل القضايا الأخرى التي تهم العالم الإسلامي ككل . وأدان المؤتمر ، في لهجة أقوى من ذي قبل ، تهويد القدس ، وأعرب عن التضامن التام مع الصراع الأفريقي ضد الاستعمار والعنصرية في أفريقيا الجنوبية . وأبدى كذلك تأييده لوحدة الأراضي الباكستانية ضد الغزو الهندي في عام ١٩٧١م لباكستان الشرقية . وحذر وزراء خارجية الدول الإسلامية الهند من أن عدم التزامها بقرارات الأمم المتحدة فيما يتعلق بالوضع في شبه القارة الهندية سيؤثر على علاقاتها مع الدول الإسلامية(٤٥) .

ولإدراكه مدى ما أحرزته حركة التضامن الإسلامي من نجاح ، ولرغبته في توسيعها أكثر فأكثر لإنجاز هدفه الدولي الثالث والأخير ، قام الملك فيصل بحملة دبلوماسية واسعة في أفريقيا لتعرية إسرائيل ولكسب الدعم للحقوق العربية في فلسطين والقدس.. ففي نوفمبر ١٩٧٢م ، قام الملك فيصل بجولة رسمية لخمس دول أفريقية لتعزيز قضية التضامن الإسلامي وعزل إسرائيل في القارة السوداء . وبدأ الفيصل زيارته لأوغندا ، التي قطعت علاقاتها بإسرائيل قبل ذلك بعام ، ثم واصل جولته إلى تشاد وموريتانيا والسنغال والنيجر . وأسفرت الجولة عن قرار تشاد بقطع علاقاتها مع إسرائيل(٤٦) .

ولقد اتضحت حقيقة دعوة الملك فيصل للتضامن الإسلامي التي قبلها العرب المتطرفون كاستراتيجية عملية وأن مسيرتها الدبلوماسية اتسعت لتشمل القضايا المتعلقة بالعالم الإسلامي ككل وليست القضية العربية — الإسرائيلية فحسب ، اتضح ذلك عندما دعا الرئيس الليبي المتطرف معمر

القذافي إلى النظر في مشكلة المسلمين الفلبيين في المؤتمر الإسلامي الرابع لوزراء الخارجية الذي عقد في بنغازي في مارس ١٩٧٣م . وقد طالب مؤتمر بنغازي الإسلامي أن تعمل الحكومة الفليبينية على حماية الأقلية المسلمة هناك ضد القمع وانتهاك حقوقهم الإنسانية والشرعية . ولتعزيز هذا الطلب ، أرسل المؤتمر وفداً مكوناً من وزراء خارجية كل من ليبيا والمملكة العربية السعودية والسنغال والصومال إلى الفلبين للتفاهم مع حكومتها حول حماية المسلمين هناك وإعطائهم حقوقهم السياسية . وإضافة لذلك ، دعا المؤتمر الحكومة الهندية إلى اطلاق سراح جميع أسرى الحرب الباكستانيين على الفور وأعرب عن تأييده لشعب اريتريا في نضاله من أجل تقرير المصير ، وندد بالاستعمار البرتغالي في أفريقيا . كما اعترف المؤتمر بمنظمة التحرير الفلسطينية كالممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ، وأسس « صندوق فلسطين » لدعم النضال الفلسطيني ضد إسرائيل . وقرر المؤتمر الرابع لوزراء الخارجية كذلك إنشاء صندوق الجهاد لمساعدة حركات التحرير الإسلامية حول العالم وتمويل المراكز والجمعيات الإسلامية في العالم ، وتأمين المساعدة للمسلمين المحتاجين في العالم أجمع . واستجابة للدعوة السابقة لإنشاء مراكز إسلامية ثقافية ، قرر المؤتمر فتح مراكز جديدة في أفريقيا ودعا لعقد مؤتمر دولي للمراكز الثقافية الإسلامية في أوربا ، والذي قدم إليه الملك فيصل ١٠٠٠٠ جنيه استرليني لتغطية نفقاته(٤٧)

مؤتمر القمة الإسلامي الثاني وما بعده :

إن الدعم المادي الذي قدمه الملك فيصل رحمه الله لمصر ، وعلاقاته الوثيقة مع السادات قبل حرب أوكتوبر ١٩٧٣م ، تعتبر نقطة تحول في التاريخ العربي . فإنجازات العرب في حرب رمضان ، بالرغم من

محدودياتها ، وحظر النفط العربي ، والزياده الحاده في أسعاره في العالم قد خلقت نوعاً من الوحدة والثقة لم يسبق لها مثيل بين الدول العربية . وكذلك إدراك العالم للقوة السياسية والمالية للدول الإسلامية المنتجة للنفط (٤٨) قد أثار الانتباه للعالم الإسلامي ، وأرغمت بقية العالم على الاعتراف به كقوة سياسية كبرى . وأصبحت بعض الدول الصناعية مثل اليابان وفرنسا ، التي كان لها في السابق موقف محايد من الصراع العربي – الإسرائيلي ، بعد شعورها بخطورة حظر النفط العربي ، أصبحت مؤيدة للعرب بصورة علنية وإضافة لذلك ، فقد أسفر تزايد عدد الدول المؤيدة للقضية العربية عن عزل إسرائيل دبلوماسياً . فمعظم الدول الأفريقية التي كانت لها علاقات دبلوماسية مع إسرائيل ، أقدمت على قطعها خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣م ، أما الدول التي لم تقم بذلك أثناء الحرب ، فقد قطعت علاقاتها بإسرائيل بعد الحرب(٤٩) . وبذلك تحقق هدف الملك فيصل الدولي الثالث والأخير من حركة للتضامن الإسلامي .

ونتيجة لهذا التحول في ميزان القوى الدولي في الشرق الأوسط لصالح الدول العربية ، دعا الملك فيصل – وكان يشاركه في هذه الدعوة السيد تنكو عبد الرحمن بوترا الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي – دعا إلى عقد مؤتمر قمة إسلامي(٥٠) لتقييم التطورات الجديدة في الشرق الأوسط ومضامنها العالمية . وقد كان هناك تطور إيجابي آخر له دلالة واضحة على عقد مؤتمر القمة الإسلامي الثاني وهو الاتجاه المتزايد نحو الوفاق في العالم الإسلامي . فبينما حسنت مصر علاقاتها مع المملكة العربية السعودية قبل حرب رمضان ، قررت العراق إنهاء صراع الحدود مع إيران واستأنفت علاقاتها الدبلوماسية التي قطعتها معها في عام ١٩٧٠م . كما قرر الرئيس معمر القذافي زيارة الملك فيصل والرئيس السادات لإنهاء الخلافات التي

نشبت بينه وبينهم حول حرب رمضان واستراتيجيتها . وبالإضافة إلى ذلك قررت المملكة العربية السعودية وجمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية إعادة العلاقات الطبيعية بينهما ، وأعيدت العلاقات الدبلوماسية بين سوريا والأردن التي قطعت خلال الحرب الفلسطينية – الأردنية في عام ١٩٧٠م ، وأصلح الرئيس التونسي الحبيب بورقيبه علاقاته مع الملك حسين عاهل الأردن ، وقررت الباكستان الاعتراف باستقلال بنغلاديش . وانتهزت الباكستان الفرصة لعقد مؤتمر القمة الإسلامي الثاني كوسيلة لاستعاده كرامتها واحترامها القومي الذي تأثر بانفصال باكستان الشرقية ، وكذلك لإمالة ميزان القوى الدبلوماسية في شبه القارة الهندية من صالح نيودلهي لصالح إسلام أباد ، وكذلك لخلق التباعد بين الهند وبنغلاديش(٥١) .

وقد تم مؤتمر القمة الإسلامي الثاني ، الذي كان من أكبر التجمعات الإسلامية وأشدها تأثيراً في العصر الحديث ، في لاهور في فبراير ١٩٧٤م . وكان هدف مؤتمر القمة الأول هو الإعراب عن تضامن المسلمين في جميع أنحاء العالم مع العرب ضد إسرائيل . واتضحت حقيقة أن العالم الإسلامي أصبح – بفضل حركة الملك فيصل للتضامن الإسلامي وسياسته النفطية – موضع اهتمام العالم ، اتضحت من الرسائل الودية الكثيرة التي انهالت من جميع أنحاء العالم . فقد رحبت كل من بلجيكا وبريطانيا وكمبوديا وكندا وسيلان والصين الشيوعية وكوريا الشمالية وتوجو وألمانيا الغربية وزامبيا والأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة ، باجتماع القمة الإسلامي وأعربوا عن آمالهم بنجاحه ومساهمته في تحقيق السلام العالمي . ولانعقاد هذه القمة في ظروف حسنة ، لم يقتصر عدد المشتركين فيها على الدول المدعوة الثلاثين ، بل ضم ثمانية أعضاء جدد في منظمة المؤتمر الإسلامي . فقد تم قبول بنغلاديش والكاميرون والجابون وجامبيا وغينيا بيساو وأوغندا وفولتا العليا

كأعضاء دائمين . وبعد أن أصبحت العراق وحدها خارج حركة التضامن الإسلامي ، اضطرت لحضور القمة ولأول مرة . وإضافة لذلك أصبحت منظمة التحرير الفلسطينية تتمتع بعضوية كاملة داخل المنظمة بعد أن كانت في منزلة مراقب ، ومنح رئيسها السيد ياسر عرفات منزلة رئيس دولة . وحقيقة أن في هذه المرة لم تحدث أية مقاطعة وأن الأغلبية العظمى من الدول المشتركة في القمة مُثلت على مستوى رؤساء دولها ، أظهرت النجاح السياسي الهائل الذي حققه الملك فيصل في دعوته للتضامن الإسلامي .

وأسفر مؤتمر القمة الإسلامي الثاني عن قرار بالإجماع حول النزاع في الشرق الأوسط . إذ وعد القادة المسلمون بالتحرك في جميع المجالات ضد إسرائيل ، ودعوا للإنسحاب الإسرائيلي الفوري وبغير شروط من جميع الأراضي العربية المحتلة . وهاجموا الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من دول العالم الغربي لدعمها إسرائيل ، وعارضوا تدويل القدس وطالبوا بإعادتها إلى السيادة العربية ، ودعوا جميع الدول الإسلامية لدعم منظمة التحرير الفلسطينية بكل الوسائل الممكنة(٥٣) وللإعراب عن تضامن المسلمين إلى جانب العرب صرح رئيس الدولة الباكستاني ذو الفقار على بوتو أن « جيوش الباكستان هي جيوش الإسلام . . . وأننا سندخل القدس كأخوه في السلاح »(٥٢) .

وبالإضافة إلى القرار حول مشكلة الشرق الأوسط ، شكل مؤتمر القمة في لاهور لجنة اقتصادية تتألف من خبراء من خمس دول من الدول الأعضاء الغنية بالبترول (بما فيهم المملكة العربية السعودية) وثلاثة أعضاء آخرين لبحث طرق إزالة الأعباء الاقتصادية عن الدول الأعضاء الفقيرة ، والتي تفاقم وضعها الاقتصادي سوءاً بسبب الزيادة الجديدة في أسعار الزيت

العالمية . كما أنشأ المؤتمر أيضاً داخل الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي صندوق التضامن الإسلامي ، والذي تم تمويله برأسمال مبدئي قدره ٢٦ مليون دولار أمريكي(٥٤) ـ ساهم فيه الملك فيصل لوحده بـ ١٠,٢ مليون مليون دولار(٥٥) ـ لتمويل المشاريع المختلفة في العالم الإسلامي . ولإدراكهم بمدى القوة الاقتصادية التي اكتسبوها مجدداً ، أعلن القادة المسلمون طلبهم بوضع نظام اقتصادي دولي جديد لتحديد شروط التجارة بين الدول المتقدمة والدول النامية ، وإنهاء استغلال الدول المتقدمة للدول النامية ولإبراز صورة الدول الإسلامية ككتلة سياسية واحدة في المنظمات العالمية ، أقر مؤتمر القمة بأن على الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي أن تتبنى موقفاً مشتركاً حول القضايا الدولية في منظمة الأمم المتحدة والمنظمات العالمية الأخرى(٥٦) .

ولقد برهن هذا القرار الذي يقضي بتوحيد سياسات الدول الإسلامية في المنظمات الدولية ، والذي أعيد تأكيده في المؤتمر الإسلامي الخامس لوزراء الخارجية في كوالالمبور في يونيو ١٩٧٤م ـ برهن على أنه حجر الأساس لإستراتيجية الفيصل في التضامن الإسلامي حول تعبئة بقية العالم الإسلامي خلف الصراع العربي الدبلوماسي ضد إسرائيل على الساحة الدولية . ففي الجلسة التاسعة والعشرين للجمعية العمومية للأمم المتحدة في عام ١٩٧٤م ، فرضت الدول العربية ثلاثة قرارات هامة حول مشكلة الشرق الأوسط ، وهو أمر لم يكن من الممكن إنجازه دون تصويت بقية الدول الإسلامية . وتضمنت تلك القرارات الثلاثة : دعوة منظمة التحرير الفلسطينية للإشتراك في مناقشات منظمة الأمم المتحدة حول المسألة الفلسطينية ومنح منظمة التحرير الفلسطينية وضع مراقب في الجمعية العمومية للأمم المتحدة ، وتأكيد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره(٥٧) وكذلك في

نفس العام في باريس ، أصدرت الدول العربية ، بدعم الدول الإسلامية ، قرارين من اليونسكو ينصان على إدانة إسرائيل ومنع المساعدة عنها ، وحرمانها من العضوية الكاملة في منظمة اليونسكو(٥٨) وخلال الجلسة الثلاثين للجمعية العمومية للأمم المتحدة في عام ١٩٧٥م ، تمكنت الدول الإسلامية جمعاء مرة أخرى من إصدار قرار يدين الصهيونية كشكل من أشكال التفرقة العنصرية(٥٩) . وفي عام ١٩٧٦م ، أصدرت الدول الإسلامية قراراً من الجمعية العمومية إلى اقامة وطن فلسطيني في قطاع غزة والضفة الغربية اللتين تحتلهما إسرائيل(٦٠) ، وقرارين في جلسة نيروبي لليونسكو يدين الانتهاكات الثقافية والتعليمية لإسرائيل في الأراضي العربية المحتلة ، وعمليات إسرائيل لنبش الآثار في القدس(٦١) . وهكذا استطاعت أخيراً سياسة الفيصل الإسلامية أن تعطي الكفاح العربي ضد إسرائيل شرعية دولية .

وبعد أن حققت الجبهة السياسية لحركة الفيصل في التضامن الإسلامي تقدماً هائلاً ، وجه الملك فيصل رحمه الله اهتمامه للمجالات الاقتصادية لحركته بإصراره على إنشاء بنك إسلامي ، وقدم لذلك المبلغ المتطلب لبناء المكاتب اللازمة(٦٢) . وكنتيجة لذلك ، استضافت حكومة المملكة العربية السعودية في جدة في أغسطس ١٩٧٤م مؤتمر وزراء مالية الدول الإسلامية والذي تم فيه تأسيس « البنك الإسلامي للتنمية » بصورة رسمية . وأصبح البنك الإسلامي الهيئة الثانية المتخصصة لمنظمة المؤتمر الإسلامي ، وأصبح مركزه في جده ، وبدأ برأسمال قدره ٢ بليون دينار إسلامي(٦٣) .

ولكن للأسف فإنه لم يمض وقت طويل على جني ثمار حركة التضامن الإسلامي ، حتى مات الملك فيصل رحمه الله في مارس ١٩٧٥م . وغني عن القول ، فلقد اهتز العالم الإسلامي لهذا الخبر . وقام الملك خالد ، الذي

تولى السلطة بعد وفاة الملك فيصل ، بافتتاح مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي السادس في جده في يوليو ١٩٧٥ وصرح بأن المملكة العربية السعودية ستواصل نضالها من أجل التضامن الإسلامي الذي بدأه الفيصل .ومن جملة ماقاله الملك خالد المفدى وهو يخاطب وزراء الخارجية المجتمعين « إن خير تكريم لذكراه أن نعقد النية ونوطد العزم على المضي قدماً في انجاز ما دعا إليه طيب الله ثراه من تضامن واتحاد المسلمين وتحقيق أسباب العزة للأمة الإسلامية ، وفي مقدمة ذلك تحقيق أمنيته الكبرى في أن نصلي في المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وقد عادت القدس عربية حرة خالصة لوجه الله والدين ، بإذن الله »(٦٤) .

واستجابة لدعوة الملك خالد لإحياء ذكرى الملك فيصل رحمه الله كان الهدف الأساسي من المؤتمر هو تأكيد أن القدس جزء لايتجزأ من العالم الإسلامي وإن على إسرائيل أن تخلي سلطتها عنها . وشكل وزراء الخارجية المجتمعون لجنة دائمة سميت « لجنة القدس » وتتألف من تسع دول أعضاء ، بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية ، والأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي ، للقيام بحملة دبلوماسية عالمية واسعة لتأكيد حقوق المسلمين في القدس . وبالإضافة إلى ذلك ، دعا المؤتمر لطرد إسرائيل من منظمة الأمم المتحدة والهيئات الدولية الأخرى لخرقهاميثاق الأمم المتحده برفضها المتواصل الإذعان لقرارات الأمم المتحدة والناصة بانسحابها من الأراضي العربية المحتلة(٦٥) .

وعند انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي السادس ، الذي حضرته

نيجريا لأول مرة ، ارتفع عدد الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي إلى ٤٣ دولة ، مما جعل المنظمة إحدى المنظمات السياسية الكبرى في العالم(٦٦) وبعد يومين من انتهاء هذا المؤتمر ، اجتمع ممثلو الدول الإسلامية في جدة لإنشاء الوكالة المتخصصة الثالثة التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي وهي منظمة الإذاعات الإسلامية ، والتي أقر أن تكون جدة مقرها الدائم . وكان من بين أهدافها المعلنة نشر الوعي عن المبادىء السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يرتكز عليها التضامن الإسلامي(٦٧) وبذلك أصبحت مدينة جدة عاصمة حركة الفيصل للتضامن الإسلامي ، إذ أنها لا تقتصر على استضافة منظمة المؤتمر الإسلامي فحسب ، بل ووكالاتها الثلاث المتخصصة .

ملخص وخاتمة :

إن التضامن الإسلامي ، الذي بدأه في القرن التاسع عشر الميلادي كل من جمال الدين الأفغاني والخليفة العثماني السلطان عبد الحميد الثاني كحركة سياسية لتوحيد العالم الإسلامي المتفكك ، والذي كان يرمز له في النصف الأول من هذا القرن بمؤتمر العالم الإسلامي في كراتشي ، أعيد إحياؤه في الستينات على يد الملك فيصل كحركة فعالة . وقد أرغمت الأوضاع السياسية في العالم العربي في أواخر الخمسينات وفي الستينات ، التي تميزت بالدعاية السياسية والحرب النفسية التي قامت بها الأنظمة الراديكالية ضد المحافظة ، أرغمت الملك فيصل رحمه الله على شن حملة للتضامن الإسلامي كاستراتيجية مضادة للأفكار الراديكالية الدخيلة .

وخلال المرحلة الأولى من هذا النزاع العربي قامت المملكة العربية السعودية بتأسيس « رابطة العالم الإسلامي » ، وهي مؤسسة دينية مستقلة مركزها مكة المكرمة ، وتهدف إلى الدفاع عن القيم الإسلامية وإبعاد جميع الأيديولوجيات الراديكالية عن العالم الإسلامي . وخلال المرحلة الثانية للتنافس العربي ، والتي أسفرت عن التورط السعودي في الحرب الأهلية اليمنية ، بدأ الملك فيصل دعوته للتحالف الإسلامي وسيما ظهرت رابطة العالم الإسلامي ، من جراء التنافس بين الدول العربية ولد التضامن السياسي الإسلامي نتيجة للصراع العربي الإسرائيلي ، مما يعكس تردد الدول الإسلامية التورط في التنافس بن الدول العربية وبعضها البعض . وكان لإحراق المسجد الأقصى في ١٩٦٩م تحت الاحتلال الإسرائيلي للقدس أكبر الأثر في تعزيز دعوة الملك فيصل للتضامن الإسلامي ، وأسفر عن عقد أول مؤتمر قمة إسلامي في التاريخ والذي عقد في الرباط استجابة لدعوة الفيصل .

وكانت الخطوة التالية للملك فيصل هو عقد أول مؤتمر إسلامي لوزراء الخارجية في بلاده ، الذي حصل فيه على موافقة الدول الإسلامية على تأسيس أول منظمة إسلامية سياسية حكومية في تاريخ العالم الإسلامي وهي منظمة المؤتمر الإسلامي والتي أصبح مقرها الدائم جدة . وتحت رعاية الملك فيصل رحمه الله ، نشطت منظمة المؤتمر الإسلامي في تعزيز سياسات واتجاهات الدول الإسلامية وتركيز الجهود لجعل حركة التضامن الإسلامي ذات أسس عملية بإنشاء ثلاث منظمات متخصصة مستقلة وتقع مراكزها جميعاً في جدة . وأولى تلك المنظمات هي وكالة الأنباء الإسلامية

الدولية . والثانية بنك التنمية الإسلامي ، والثالثة منظمة الإذاعات الإسلامية وبسبب دعم الملك فيصل المادي والسياسي المتواصل لتلك المنظمات ورابطة العالم الإسلامي ، والتي تعتبر أهم وأضخم تنظيم في تاريخ العالم الإسلامي ، تحولت حركة التضامن الإسلامي من حركة ضعيفة حتى أصبحت اليوم أكثر الحركات نشاطاً في العالم الإسلامي الحديث .

كما أن حركة الملك للتضامن الإسلامي لم تعمل فقط على جمع الدول الإسلامية معاً لأول مرة في تاريخهم الحديث للعمل سياسياً(٦٨) واقتصادياً لأهداف بناءة مشتركة ولتوطيد سياساتهم واتجاهاتهم في منظمة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى ، بل ساعدت أيضاً على تقليص النفوذ السوفيتي والراديكالية في الشرق الأوسط . كما نجحت حركة الملك ، لأول مرة منذ إنشاء إسرائيل في عام ١٩٤٨م ، في تعبئة بقية العالم الإسلامي وراء الصراع الدبلوماسي العربي ضد تلك الدولة ، وكسب الشرعية الدولية للقضية الفلسطينية .

ومن المناقضات أن الملك فيصل الذي اتهمته الدول العربية المتطرفة بخيانة القضية العربية ، قد ساهم من أجل النضال العربي أكثر بكثير من أي زعيم عربي راديكالي أو محافظ .

ومما لاشك فيه أن موت الملك فيصل المفاجيء في عام ١٩٧٥م كان خسارة كبيرة لحركة التضامن الإسلامي ، لأنه لم يكن المحرك والمدعم فقط لهذه الحركة ، بل كان القائد الروحي للعالم الإسلامي الذي كان ينظر إليه كممثل للإسلام وراع لمقدساته .

وبالرغم من أن حركة الملك فيصل للتضامن الإسلامي ناشئة وأمامها طريق طويل قبل أن تحقق هدفها النهائي بالالتحام السياسي والاقتصادي للعالم الإسلامي ، إلا أنها تعتبر دليلاً مادياً قوياً لمقدرة الملك فيصل السياسية لتحقيق الأهداف الدولية . وحتى الدول العربية المتطرفة ، التي عارضت بشدة حركته للتضامن الإسلامي ، بدأت الواحدة تلو الأخرى اتباع نهج الملك فيصل وتقدير فعالية حركته ووزنها الاستراتيجي في مواجهة إسرائيل .

وقد ظهر وجه استراتيجي آخر لحركة التضامن الإسلامي في دبلوماسية الملك فيصل النفطية . إذ لا يمكن الاستهانة بالقوة السياسية والاقتصادية للدول الإسلامية ، التي تعتمد على نفوذها في مجال الطاقة العالمية . إذ أن دول العالم الإسلامي مجتمعة لا تنتج فقط ٥١ ٪ من الإنتاج العالمي الحالي للنفط الخام ، وتتحكم في ثلثي احتياطي النفط العالمي المثبت ، بل إنها تسيطر على ٥٨٪ من احتياطي الغاز الطبيعي للعالم غير الشيوعي[٦٩] .

وبفضل مساعي الملك فيصل لتحقيق التضامن الإسلامي ، بدأ العالم الإسلامي في الظهور مرة أخرى كقوة سياسية لها وزنها في الأمور الدولية . وتمكن العرب ، كمجموعة موحدة داخل تلك القوة ، من تأكيد زعامتهم التاريخية للعالم الإسلامي . إن العالم الإسلامي اليوم بدأ يشفى تدريجياً من مرحلة الانقسامات السياسية عندما كان يخضع المسلمون كرهاً للحكم والسيطرة الغربيتين . هذا هو تراث الفيصل ومساهمته في تضامن العالم الإسلامي .

الهوامش

(١) H. A. R. Gibb, *Mohammedanism : An Historical Survey*, 2nd ed. (New York : Oxford University Press, 1971), p. 115.

(٢) Hazem Zaki Nuseibeh, *The Ideas of Arab Nationalism*. (Ithaca, N.Y. : Cornell University Press, 1956), p. 41.

(٣) Kai Bird, "Faisal's Legacy: Religious Politics and the New Generation," *Worldview* 18, No. 9 (1975), 13.

(٤) Morroe Berger, *The Arab World Today* (New York: Doubleday, 1964), p. 317.

مما تجدر به الإشارة هنا أن الدين الإسلامي ليس دين محدود كمفهوم الدين في الغرب . بل أن الإسلام في الواقع هو دين وطريقة حياه لأمة واحدة ، وهو كذلك نظام سياسي إجتماعي يجمع بين الدين والدولة . وبالتالي فإن « القومية » و «العلمانية » تعتبران خرقاً لتعاليم الإسلام .

(٥) Gibb, *Mohammedanism*, p. 120.

(٦) Bernard Lewis, „The Return of Islam," *Commentary* 61, No. 1 (1976) : 45.

(٧) T. Cuyler Young, "Pan-Islamism in the Modern World: Solidarity and Conflict Among Muslim Countries," in *Islam and International Relations*, ed. J. Harris Proctor (New York) : Frederick A. Praeger, 1965, pp. 194-95.

(٨) *World Muslim Gazetteer*, 1975, 2nd ed. (Karachi: Umma Publishing House, 1975), p. 846.

(٩) See Arnold J. Toynbee, "The Caliphate Congress (Mu tamaru l-Khalifah) Held in Cairo on the 13th-19th May, 1926," in Arnold J. Toynbee, "The Islamic World Since the Peace Settlement," *Survey of International Affairs* I, 1925 (London : Royal Institute of International Affairs, 1927), 81-91.

(١٠) For the first congress see Arnold J. Toynbee, "The Proclamation of Sultan ,Abdu'l-Aziz B. Sa'ud as King of the Hijaz and the Islamic Congress at Mecca (1926)," in ibid., pp. 309-19; for the second see H. A. R. Gibb, "The Islamic Congress at Jerusalem in December, 1931, " *Survey of International Affairs* (London : Royal Institute of International Affairs, 1934), pp. 99-109; for the third see *The Islamic Review* 37, No. 5 (1949) : 32-33; for the fourth ees "World Muslim Congress," *The Islamic Review* 39, No. 6 (1951): 24-36; for the fifth see A. B. A. Halem, "The Baghdad World Muslim Conference," *Pakistan Horizon* 15, No. 3 (1962) : 169-76; for the sixth see In 'amullah Khan, "The Mo'tamar Al-Alam Al-Islami : A Brief Description of Its Sixth Conference Held at Mogadishu," *The Islamic Review* 53, No. 6 (1965) : 27-29; and for the seventh see *World Muslim Gazetteer*, p. 389.

(١١) Young, "Pan-Islamism," pp. 198-99.

(١٢) See Mahmud Brelvi, "The Islamic Congress (Al-Mo'tamar Al-Islami), Cairo : A Brief Survey of Its Work," *The Islamic Review* 43, No. 10 (1955): 13. For the Congress Charter see "The Proposed

Annual Islamic Congress at Mecca : The Text of Its Draft Charter," *The Islamic Review* 42, No. 11 (1954) : 26-27.

Islam Against Nationalism," *The Economist* (London) 203 (June 2, (١٣) 1962): 903.

World Muslim League, *Rabetat Al-Alam Al-Islami : An Introduction* (١٤) (Mecca : World Muslim League, n.d.), p. 2.

See Khurschid Ahmed, "Mecca Conference of World Muslim (١٥) Organizations : Seeking Unity at the Grass-roots," *Impact International Fortnightly* (London) 4, No. 9 (1974) : 8. Also, "Resolutions and Recommendations of the World Conference of Islamic Organizations," *Impact International Fortnightly* (London) 4, No. 10 (1974) : 8-9. For the first of such conferences see "First Conference of World Islamic Organizations Held at Mecca," *The Islamic Review and Arab Affairs* 56, Nos. 11-12 (1968) : 28-30.

World Muslim League, *Rabetat*, p. 6. (١٦)
هذه العبارات المكتبسة للملك فيصل ترجمها المؤلف من اللغة الأنجليزية

(١٧) نفس المرجع ص‌ص ١٣ - ٢٠

(١٨) لدراسة وافية وتحليل كامل عن فشل محادثات القاهرة للوحدة في عام ١٩٦٣م ، راجع .
Malcolm H. Kerr, *The Arab Cold War: Gamal 'Abd Al-Nasir and His Rivals*, 1958-1970, 3rd ed. (New York : Oxford University Press, 1971), pp.44-76.

(١٩) لدراسة وافية عن مشكلة اليمن ، أنظر .
Edgar O'Ballance, *The War in the Yemen* (Hamden, Conn.: Archon Books, 1971).

(٢٠) في خلال الإجتماع السادس لمؤتمر العالم الإسلامي الذي عقد في مقديشو في ديسمبر ١٩٦٤ – يناير ١٩٦٥م ، دعا الرئيس الصومالي آدن عبد الله عثمان إلى عقد مؤتمر قمة إسلامي ، أنظر
In'amullah Khan, "Thoughts on a Muslim Summit Conference," *The Islamic Review* 54, No. 4 (1966) : 3-4.

(٢١) World Muslim League, *Rabetat*, p. 7.
هذه العبارات المقتبسة للملك فيصل ترجمها المؤلف من اللغة الأنجليزية .

(٢٢) لزيارات الملك فيصل وخطبه أثناء جولاته للدعوة للتضامن الإسلامي ، راجع :
المملكة العربية السعودية : وزارة الأعلام .
«فيصل يتكلم» جده ، ١٣٨٧هـ ، صص ٧٢ – ١١٢ .

(٢٣) نفس المرجع ، ص ٥٢ .

(٢٤) Robert R. Sullvan, "Saudi Arabia in International Politics," *The Review of Politics* 32, No. 4 (1970) : 440.

(٢٥) «فيصل يتكلم» صص ٥٣ – ٥٤ .

(٢٦) Sullivan, "Saudi Arabia," p. 440.

(٢٧) «فيصل يتكلم» صص ٧٢ – ٧٣ .

(٢٨) Willard A. Beling, "Arabism: An Ecological Variable in the Politics of the Middle East," in *The Middle East*, ed. Beling, p. 34.

(٢٩) «فيصل يتكلم» ص ٧٦ .

(٣٠) نفس المرجع ، ص ١٥٧ .

(٣١) نفس المرجع ، صص ٤٨ – ٥٠ .

(٣٢) Hisham Sharabi, *Palestine and Israel : Thelethal Dilemma* (New York : Western Publishing Co., 1969), pp. 98-99.

(٣٣) "King Faysal of Sa'udi Arabia Calls the Muslims to *Jihad* to Save Palestine and the Holy Places on the Occasion of the Hajj (1388 A.H.)/28th February, 1969", *The Islamic Review and Arab Affairs* 57, No. 2 (1969) : 4.

هذه العبارات المقتبسة للملك فيصل ترجمها المؤلف من اللغة الأنجليزية .

(٣٤) لتحليل شامل ودراسة وافية عن مؤتمر القمة الإسلامي الأول ، أنظر المرجعين الآتيين .
"La conference islamique au sommet," *Margreb* Etudes *et Documents* 36 (novembre-decembre 1969): 28-34, and Shameem Akhtar, "The Rabat Summit Conference," *Pakistan Horizon* 22, No. 4 (1969) : 336-40.

(٣٥) هذه الدول الأفريقية هي : تشاد ، غينيا ، مالي ، النيجر ، والسنغال .

(٣٦) الامانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي « مجموعة قرارات وبيانات مؤتمرات منظمة المؤتمر الإسلامي من الرباط إلى كوالالمبور » ، جده ، صص ١١ – ١٤ .

(٣٧) "Historic Speech by King Faysal of Sa'udi Arabia," *The Islamic Review a,dn Arab Affairs* 58, No. 3 (1970) : 4.

هذه العبارات المقتبسة للملك فيصل ترجمها المؤلف من اللغة الأنجليزية .

(٣٨) الأمانة العامة « قرارات وبيانات » ، صص ١٧ – ٢٠ .

"Five Aims of the Conference," *The Islamic Review and Arab Affairs* (٣٩) 58, No. 12 (1970) : 8.

(٤٠) الأمانة العامة « قرارات وبيانات » ، صص ٢٢ – ٢٨ .

"Islamic Conference : From Talk to Take-Off," *Imapct Inter-* (٤١) *national Fortnightly* (London) 1, No. 22 (1972) : 5.

(٤٢) الأمانة العامة لمنظمة اؤتمر الإسلامي « البيان المشترك لمؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي السابع المنعقد في اسطنبول ، الجمهورية التركية ، من ١٣ – ١٦ جمادي الأول١٣٩٦هـ (١٢ – ١٥ مايو ١٩٧٦م) » جده ، ص ٤ .

(٤٣) الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي « ميثاق المؤتمر الإسلامي » جده ، صص ٢–٨ .

(٤٤) الأمانة العامة « قرارات وبيانات » ، ص ٣٧ .

(٤٥) نفس المرجع ، ص ٤٣ – ٥٨ .

(٤٦) راجع مروه الصائغ « زيارة الملك فيصل لا فريقيا » ، بيروت .

(٤٧) الأمانة العامة « قرارات وبيانات » ، ص ض ٦٢ – ٨٢ .

(٤٨) من بين الثلاثة عشر دولة التي تكون عضوية منظمة « أوبيك » معالمية ، يوجد إحدى

عشرة دولة إسلامية ، وهم : المملكة العربية السعودية ، الجزائر ، جابون ، اندونيسيا ، إيران ، العراق ، الكويت ، ليبيا ، نيجيريا ، قطر ، والأمارات العربية المتحدة ، أما الدولتين الآخرتين فهما فنزويلا والايكوادور .

(٤٩) خمسة عشرة دولة أفريقية قطعت علاقاتها مع إسرائيل . منها عشر دول إسلامية ، وهم : الكمرون امبراطوية أفريقيا الوسطى ، أثيوبيا ، جابون ، جامبيا ، نيجريا، السنغال ، سيراليون ، تانزانيا ، وفولتا العليا . والخمس الدول الاخرى هم: غينيا الاستوائية، غانا ، كينيا ، ملاقاسى ، وزامبيا . أنظر جريدة أم القرى ، مكة المكرمة ، أكتوبر ١٩ و ٢٦ و ٢ نوفمبر ١٩٧٣م .

(٥٠) لد اسة تحليلية جيدة عن مؤتمر القمة الإسلامي الثاني ، راجع .

Mehrunnisa Ali, "The Second Islamic Summit Conference, 1974,"
Pakistan Horizon 27, No. 1 (1974) : 29-49.

(٥١) الأمانة العامة « قرارات وبيانات » ، ص ص ٩٥ – ١٠٠ .

Vijay Saroop, "The Islamic Summit,". *The World Today* 30, No. 4 (٥٢)
(1974) : 139.

"Speaking with a United Muslim Voice," *Far Eastern Economic* (٥٣)
Review 83, No. 9 (1974) : 12.

M. G. G. Pillai, "Razak: The Peace-Maker," *Far Easrten Economic* (٥٤)
Review 85, No. 26 (1974) : 13.

"The Kuala Lumpur Conference," *Journal of the Musluim World* (٥٥)
League, Mecca 1, No. 10 (1974): 53.

(٥٦) الأمانة العامة « قرارات وبيانات » ، ص ص ٩٣ – ٩٤ .

Mehrunnisa Ali, "The Third World and Some Political Problems (٥٧)
in the UN General Assembly," *Pakistan Horizon* 28, No. 1 (1975) :
35-49.

(٥٨) نفس المرجع ، ص ٣٦ .

"United Nations," 1976 *Britannica Book of the Year* (Chicago : (٥٩)
Encyclopaedia Britannica, 1976), p. 689.

"U. N. Assembly Backs Palaestinian State," *Los Angeles Times*, (٦٠)
November 65, 1976, Part I, p. 8.

"UNESCO Ends Controversial Nairobi Session," *Los Angeles* (٦١)
Times, December 1, 1976, Part I, p. 26.

"Preparatory Committee Approves Islamic Bank Charter," *Impact* (٦٢)
International Fortnightly (London) 4, No. 11 (1974) : 10.

(٦٣) البنك الإسلامي للتنمية « البنك الإسلامي للتنمية: اتفاقية التأسيس » ، جده ، ١٣٩٤هـ ، ص ٧ . الوحدة الحسابية للدينار الإسلامي تساوي وحدة من حقوق السحب الخاصة لصندوق النقد الدولي .

(٦٤) الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي « البيان المشترك لوزراء الخارجية الإسلامي السادس المنعقد في جده من ٣-٦ رجب ١٣٩٥هـ (١٢-١٥ يوليو ١٩٧٥م) » جده ، ص٣ .

(٦٥) الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي « القرارات السياسية التي صدق عليها مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية السادس ، ٣ - ٦ رجب ١٣٩٥هـ (١٢-١٥ يوليو ١٩٧٥م) » ، جدة ، ص ص ٥ - ٢١ .

(٦٦) حضر المؤتمر كل الدول الإسلامية ما عدا ستة دول يشكل المسلمون فيها الأغلبية وهم : بنن (سابقاً داهومي) أمبراطورية أفريقيا الوسطى ، أثيوبيا ، ساحل العاج ، تنزانيا ، وتوجد .

(٦٧) Secrétariat GéGéral de l'Organization de la Conférence Islamique, "Project de réglement de l'Organization des Radiodiffusions des États Islamiques" (unpublished report, Jeddah, 1975), p. 2.

(٦٨) ولزيادة توطيد العلاقات السياسية بين الدول الإسلامية ، فقد شكلت – في مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي الثامن والذي انعقد في طرابلس ، ليبيا في مايو ١٩٧٧م –هيئة دائمة داخل منظمة المؤتمر الإسلامي لحل النزاع بين الدول الاسلامية بوسائل دبلوماسية أنظر :
("The World," *Los Angeles Times*, May 23, 1977, Part I, p. 2.)

(٦٩) قدرت هذه النسب المئويه بواسطة المؤلف من :
"Worldwide Oil and Gas at a Glance," *Oil and Gas Journal* 74. No. 52 (1976): 104-5.